الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

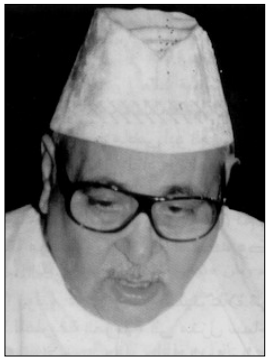

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية
بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي
ترخيص المجلس الأعلى للصحافة
١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشنديلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

* **الافتتاحية: إذا الشعب يومًا أراد الممات؛ فلا بد أن يستجيب القدر.**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ٤
* **مذكرة المرشدين والمسترشدين (١٥)..** الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٢٥) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ١٢
* **عبقرية الإمام عليّ (١٥) ..** المفكر الإسلامي الكبير المرحوم عباس محمود العقاد ١٤
* **مدخل إلى تهويد القدس [٤/٢] ..** د. خالد عزب ١٦
* **الأشعري والأشعرية (٤٧) ..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٦٦) ..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **شواظ العلمانية (١) ..** أ.د. بليغ حمدي إسماعيل ٢٢
* **رسالة في الحقوق والآداب (٤) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد إمام السائرين إلى الله (١٢) ..** أ. صلاح البيلي ٢٨
* **حكم الدين: أركان الحج الأربعة..** الإمام محمد ماضي أبو العزائم ٣٠
* **براعم الإيمان من فيض الحنان (٢٤) ..** المحاسب مصطفى فهيم ٣٢
* **هكذا تكلم لقمان (٢) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **صواريخ مضادة: قيام الساعة ليس هو يوم القيامة!! ..** الدكتور عبد الحليم العزمي ٣٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندي ٤١
* **قيمة الأذكار [٤/٣] ..** فضيلة الشيخ علي الجميل ٤٢
* **أسس منهج الإمام أبي العزائم في تقرير عقيدة السلف (٢٧) ..** د. سامي عوض العسالة ٤٤
* **من مبادئ الإسلام: تأكيد وحدة الأمة ونبذ الاختلاف (١)..** محمد الشندويلي ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر شوال ١٤٤٥هـ** ٤٧
* **العلاقة بين العلوم الدينية والعلوم التجريبية (١٥) ..** أ. د. فاروق الدسوقي ٤٨
* **أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٦١] ..** د. محمد حسيني الحلفاوي ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ﷺ (الحكمة ١٥٨) ..** أ.سميح قنديل ٥٢
* **من أسرار القرآن .. بقرة بني إسرائيل (٢) ..** الشيخ قنديل عبد الهادي ٥٤
* **لماذا تتآمر (جماعة الإخوان الإرهابية) على دولة الإمارات..** د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمي** ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هى الضالة التى ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.
ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.
ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًّا خالصة رسوم البريد.

إذا الشعب يومًا أراد الممات؛ فلا بد أن يستجيب القدر!!

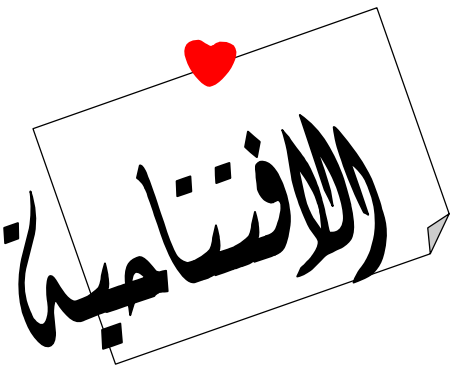

على مدار عقود شغلني "المحراث البلدي"، وكلما نظرت إليه أو فكرت فيه، تذكرت خيبة أمتنا.

المحراث الذي ظهر في الحضارة المصرية منذ أكثر من ٧٠٠٠ سنة، علامة واضحة على مدى تخلفنا وعدم جديتنا في التطوير.

رغم أن المصري القديم اخترع هذا المحراث لتسهيل عملية تقليب التربة وتسريع عملية الزراعة؛ إلا أن العقول تجمدت طيلة ٧ آلاف سنة، ولم تفكر في تطويره.

لم يفكر أحد في أي إضافة للمحراث، سواء لزيادة كفاءته أو تسريعه، ولم يفكر حتى في إكسابه شكلًا جماليًّا؛ حتى اقتنصه منا الغرب، وقام بتطويره واستبدل العجل بعربة ثم بجرار، وزاد في عدد أسنانه وسرعته؛ حتى وصل لشكله العصري.

لقد أصبحنا شعوبًا مصابة بداء الجمود الفكري، تجمدت أفكارنا وتوقفنا عن البحث والتطوير، اكتفينا بما تركه لنا الأجداد، ولم نبذل أي مجهود يذكر في البناء عليه.

في المقابل، نجد أن الغرب اقتنصوا ما تركه أجدادنا وطوروه مرارًا، فلقد وجدوا أن الحمار والحصان يبطئان عملية الحركة، فاخترعوا العجلة، ولما وجدوها بطيئة اخترعوا الدراجة البخارية، ثم مع الحاجة لمزيد من السرعة اخترعوا السيارة، ثم المنطاد وطوروه؛ حتى وصلوا للطائرة، وأخيرًا المكوك الفضائي.

ذات يوم قال الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي:

إذا الشَّعْبُ يومًا أرادَ الحياةَ ... فــلا بُدَّ أنْ يَسْتَجيبَ القدرْ

ولا بُدَّ للَّيْلِ أنْ ينجلـــــي ... ولا بُدَّ للقيدِ أن يَنْكَسِـــرْ

وفي المقابل أقول:

إذا الشَّعْبُ يومًا أرادَ الممات ... فــلا بُدَّ أنْ يَسْتَجيبَ القدرْ

ولا بُدَّ للَّيْلِ ألَّا ينجلـــــي ... ولا بُدَّ للقيدِ ألَّا يَنْكَسِـــرْ

وهذا حالنا، فالأمة الإسلامية اليوم هي أمة ميتة، والمسلمون موتى تأخر دفنهم، وكل منهم في انتظار تصريح الدفن، فإذا ما أخذه، سيقوم بنفسه ليغتسل، ويكفِّن نفسه، ويسير إلى القبر فيحفره، ثم ينام فيه، منتظرًا نفاذ أمر الله.

وقد أجاد الشابي في نفس القصيدة حين عبر بأن الميت ليس له مكان في عالمنا، فقال:

أُباركُ في النَّاسِ أهلَ الطُّموحِ ... ومَن يَسْتَلِذُّ ركوبَ الخطـــرْ

وأَلعنُ مَنْ لا يماشي الزَّمـــانَ ... ويقنعُ بالعيشِ عيشِ الحجـرْ

هو الكونُ حيٌّ يحبُّ الحَيَـــاةَ ... ويحتقرُ الميْتَ مهما كَبُـــــرْ

فلا الأُفقُ يَحْضُنُ ميتَ الطُّيورِ ... ولا النَّخْلُ يلثِمُ ميْتَ الزَّهَـــرْ

لماذا أعتبر المسلمين موتى وهم أحياء؟

ربما يعترض البعض على وصفي للمسلمين بأنهم "موتى تأخر دفنهم"، ويقول: لماذا نعتَّهم بذلك؟.

الإجابة طويلة، سنحاول إيجازها فيما يلي:

١ـ أمة بلا إرادة سياسية:

في الوقت المعاصر، أصبح المسلمون بلا إرادة ولا قرار سياسي، فهم تابعون للمعسكر الشرقي أو الغربي، سائرون في الركاب الأمريكي، أو الركاب الروسي / الصيني.

ليس لهم قرار مستقل، فهم يسيرون خلف قادتهم من الدول الغربية، وينفذون تعليماتهم دون أي اعتبار لوحدة الجسد الإسلامي.

فترى دولة إسلامية تشارك في ضرب دولة إسلامية أخرى من أجل أن ترضى عنها أمريكا.

وترى دولة تستضيف قواعد عسكرية لأعدائها، من أجل أن يمنُّوا عليها بالحماية.

وترى دولة ترعى الإرهاب وتخرب الدول الإسلامية الأخرى خدمة للصهاينة.

إذن، نحن أمام أمة ميتة سياسيًّا.

٢ـ أمة تابعة اقتصاديًّا:

ماذا ينتج المسلمون؟ هل يكتفون ذاتيًّا من طعامهم وسلعهم الرئيسة؟.. بالطبع لا.

فالأمة الإسلامية عالة على الأمم، تستورد غذاءها من أعدائها، ودواءها من أعدائها، وحتى سلاحها من أعدائها.

فهي أمة تابعة اقتصاديًّا، لو فكر أعداؤها في القضاء عليها ما استلزم ذلك أكثر من قرار بوقف تصدير السلعة الفلانية أو الدواء الفلاني.

تخيل معي لو أن أعداءنا منعوا تصدير

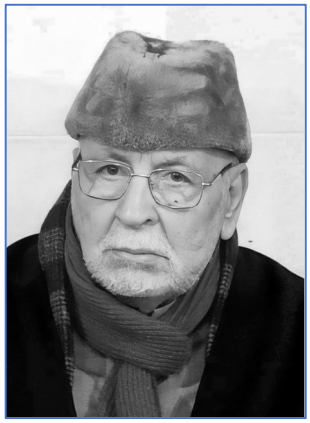

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

شيخ الطريقة العزمية

عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

الأنسولين للدول الإسلامية، سنجد أن عشرت أو مئات الملايين من المسلمين سيموتون خلال عدة أيام.

إذن، نحن أمام أمة ميتة اقتصاديًّا.

٣ـ أمة بلا حماية عسكرية:

منذ عدة عقود، كان لدى الأمة الإسلامية مجموعة من الجيوش النظامية القوية، في العراق وسوريا ومصر، تليها الجزائر واليمن والسودان وليبيا.

وكان لدينا دول نووية مثل باكستان، أو

على الشعوب الإسلامية أن تلتزم بتعاليم أئمة أهل البيت، وتتخذها نبراسًا للنهوض والتقدم، وأن تقوم بثورة نهضوية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، حتى يكتب لها الله الحياة من موتها.

شبه نووية مثل إيران.

لكن الوضع الحالي أصبح صعبًا على الجميع، فتم تدمير الجيش العراقي، وتمزيق الجيش السوري، وتحييد الجيش الجزائري بالصراعات الداخلية، وتقسيم الجيشين اليمني والسوداني للاقتتال فيما بينهما، وتم سرقة أسلحة الجيش الليبي.

الجيش الباكستان تم تقييد قدراته بالأزمات الاقتصادية التي جعلته تابعًا لمن ينقذ اقتصاده، وإيران قدراتها العسكرية مُضيَّق عليها وقواتها مستنزفة في حروب الوكالة في اليمن وسوريا وغيرها من الدول العربية.

لم يبق إلا الجيش المصري، وهو جيش يتآمر عليه الجميع: من الداخل، ومن الأمة الإسلامية، ومن أعداء المسلمين، فنسأل الله له السلامة.

من ثم إذا فكرت أمريكا في ضرب أفغانستان، أو العراق، أو سوريا، أو اليمن، أو فكر الصهاينة في إبادة الفلسطينيين، لا يتحرك أحد.

لذلك نجد أن الدول الإسلامية تتساقط تباعًا ولا تحرك ساكنًا.

إذن، نحن أمام أمة ميتة عسكريًّا.

٤ـ أمة منتهكة ثقافيًّا واجتماعيًّا:

عاداتنا وتقاليدنا وتعاليم ديننا أصبحت اليوم تنتهك ولا يتم الالتزام بها، وذلك بسبب حرب ثقافية كبرى شنها الغرب على شبابنا أفقدته الكثير من قيمنا.

لقد جرى تشويه رجال الدين والتشكيك في الثوابت الدينية والمجتمعية من قبل التيارات العلمانية والنسوية والحقوقية التي تطالب بحقوق الشواذ والأفكار الهدامة.

أصبح الشباب في حيرة، واختلط الحلال بالحرام، لذلك نجد الكثير من الشباب لا يعرف شيئًا عن دينه، وبعضهم يسأل أسئلة من المفترض ألَّا تُسأل، كسؤال بعض

الفتيات عن جواز الزواج من كتابي، ورغبة بعضهن في المساواة في الميراث، دون أي اعتبار للأوامر والنواهي الدينية.

وفي هذا السياق جرى تسويق مجموعة من المنحرفين والمنحرفات، وتصديرهم في صورة قدوة للمجتمع، فترى بعض مشاهير الفنانين وبعض مشاهير وسائل التواصل الاجتماعي اليوم، إما مطلقين خربوا بيوتهم بأزمات ومشاكل يستعرضونها على المجتمع، ويقلبون الرجل والمرأة على بعضهم البعض، أو أبناء ولدوا من غير زواج، أو أبناء امرأة مسلمة ورجل كتابي، أو لهم جذور يهودية كالجد أو الجدة.

كما نجد منهم من ينكر أولاده، ومن يعلن عقوقه لوالديه، ومن يجاهر بالزنا أو الشذوذ أو المساكنة بين الرجل والمرأة، ويدعو لها، وهناك من يروج لأنواع زواج ما أنزل الله بها من سلطان كالزواج الشفاهي، وزواج التجربة، وغيرها من الأشياء التي تنتهك معالم ديننا وقيم مجتمعاتنا.

رجال الدين صمتوا عن مواجهة هذه الأفكار، ورجال السياسة تغاضوا عنها، ورجال الفن روَّجوا لها، ورجال الثقافة أباحوها بحجة أنها حرية فكر ورأي، وتاه الشباب بين هؤلاء وأولئك، وأصبح الرجل لا يستطيع أن يمسك زمام بيته؛ لأن إمساكه كالقبض على جمر لا تهدأ نيرانه.

لذلك، أصبح الترويج لأفكار مناهضة للدين أمرًا سهلًا، ولو فكر الدَّجَّال الأكبر في الخروج الآن، لوجد من أبناء المسلمين من سيتعاطف معه ويؤيده ويدافع عنه؛ لأن العقول أصبحت مهيئة لتلقي الأفكار الهدامة، وتم نزع الفطرة السلمية والتعاليم الدينية منها، وقد ساعدت المؤسسات الدينية في ذلك من خلال تقصير الجرعة الدينية التي تقدم للشباب، من خلال تقليل وقت خطبة الجمعة، التي أصبحت لا تستوفي موضوعًا متكاملًا، أو من خلال تقليل الموضوعات الدينية في الصحف، والبرامج الدينية في القنوات الفضائية، مع إتاحة المجال لأصحاب الفكر المتطرف في فرض وجهات نظرهم على القنوات الممولة، فنفروا الشباب من دينهم، وأصبح الشباب ما بين التطرف والتحرر، فاختار التحرر؛ لأنه أقرب لطيش الشباب من التزمت السلفي الفج.

إذن، نحن أمام أمة مفككة مجتمعيًّا، ومخترقة ثقافيًّا ودينيًّا، فهي أمة ميتة.

كيف نحيي الأمة من جديد؟

لكي نحيي هذه الأمة مرة أخرى علينا أن نسير في عدة طرق في نفس الوقت، هي:

١- كسر الجمود الفكري:

لكي تحيا هذه الأمة عليها أن تتخلى عن الجمود الفكري الذي أصابها على مدار تاريخها، وازداد في القرون الأخيرة.

فمع إغلاق باب الاجتهاد الفقهي، تصورت الأمة أنه تم إغلاق جميع ضروب العلم، وهذا خطأ، فالعلم بحاجة للتطوير طالما على الأرض إنسان يعيش.

لا بد أن نطلق المجال لتطوير جميع العلوم الدينية والدنيوية، وأن نحفز الباحثين، وندعم البحث العلمي بشتى الطرق، وأن ننشر روح الابتكار والاكتشاف والاختراع، ونكرم العلماء ونعطيهم حقهم؛ حتى يقلدهم الأطفال.

فطالما أننا نكرم الراقصين والفنانين واللاعبين، سيتمنى الأطفال أن يكونوا مثلهم، وهذا خلل واضح لا بد من إصلاحه.

٢- العمل على التحرر الوطني:

لا بد للأمة الإسلامية أن تتحرر وطنيًّا من التبعية السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية لأعدائها.

علينا أن نكتفي ذاتيًّا من كل شيء نحتاج إليه، حيث يعتبر الإسلام كل ما يحتاجه المسلمون لتسهيل سبل حياتهم من فروض الكفاية، فلو احتاج المسلمون لصناعة إبرة ولم يوجد بينهم من يحسن صناعتها فكل المسلمون آثمون، وليس فرض الكفاية أن يوجد الرجل الذي يعرف الصناعة بل أن توجد المجموعة التي تغطي احتياجات الأمة؛ لذلك قال الإمام الغزالي: (لو كان عند غير المسلمين علم أو اختراع ليس عند المسلمين أحسن منه وأفضل؛ فإن المسلمين آثمون محاسبون على تقصيرهم).

٣- نشر التصوف:

لما فقد بعض الشباب دينهم وقيمهم بسبب وضعهم بين مطرقة التطرف وسندان التحرر، فإن التصوف هو الأمل الوحيد لإنقاذهم من ذلك الوضع.

التصوف منهجم متكامل عقليًّا وروحيًّا وبدنيًّا، يصلح لأن ينتج لنا أشخاصًا أسوياء متمسكين بدينهم وفاعلين في مجتمعهم.

لذلك على الحكومات الإسلامية أن تترك المجال مفتوحًا للصوفية لإنقاذ الشباب من هذه الهجمة الثقافية القوية، التي إن لم نتصدَ لها الآن، فستحتاج إلى قرون عدة للإنقاذ؛ لأن مجتمعنا سيصبح صورة من المجتمعات الغربية البعيدة كل البعد عن الدين والقيم والمثل.

٤- تقديم أهل البيت:

بعد انتقال المصطفى ﷺ إلى الرفيق الأعلى - وقد كان ﷺ رمز الوحدة الإسلامية - أصبح كل إمام من أئمة أهل البيت في عصره أو وقته هو رمز الوحدة الإسلامية.

أئمة أهل البيت هم روح هذه الأمة، وقلبها النابض، وضميرها الحي، فإذا كنا نبحث عن طريقة لإحياء أمة ميتة، فلا بد أن

نقدمهم كقدوة، ونطبق علومهم وتوجيهاتهم، فإن الله أبقاهم في هذه الأمة لإبقائها حية، وهي حية ما دامت معهم، وميتة إذا تركتهم.

واعلموا أن كل تخلف وتدهور وهزيمة وخذلان وفساد وضياع مرت به هذه الأمة، هو بسبب بعدها عن أئمة أهل البيت، فمن تخلف عنهم هلك، كما نص حديث المصطفى ﷺ، ومن كان معهم نجا وفاز.

قال رسول الله ﷺ: (إنما مثلي ومثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، مَن ركبها نجى، ومَن تخلَّف عنها غرق)[1].

بدلًا من تقديم قدوات ناقصة في جوانب الشخصية الإنسانية، على المسلمين تقديم أئمة أهل البيت الذي طهَّرهم الله من الرجس، وجمَّلهم بالكمال في الخَلق والخُلق، فالولاء لهم هو تمسك بحبل الله الممدود بين السماء والأرض، وقد أمركم الله أن تتمسكوا بحبله؛ حتى لا تتفرقوا.

كيف نعيد مجد الأمة الإسلامية؟

بعد أن نحيي هذه الأمة من موتتها، ونوقظها من رقدتها، علينا أن نهرول سريعًا لاستعادة مجدها الضائع، وهذا المجد لن يعود إلا بما حدده لنا خاتم الورَّاث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضي الله عنه، صاحب هذا الزمان، الذي حدد لنا علاج جميع الأمراض التي اعترت الأمة في هذا العصر.

لقد أملى الإمام المجدد كتابه (وسائل نيل المجد الإسلامي) وفيه حدد الطريق لاستعادة المجد الإسلامي من خلال ست وسائل:

- الوسيلة الأولى (الرجوع إلى الله): والتي تحدث عنها الإمام من خلال محورين: إقامة الحدود، ونصرة الحق.

- الوسيلة الثانية (الرجال العاملون): حيث بيَّن أن الأمة يجب عليها أن تبحث عن القائد الحكيم المصلح، وبيَّن خِصَال الزعماء المصلحين الذين يعيدون للأمة مجدها، وبيَّن أخلاق الولاة فى عهد السلف الصالح؛ لتكون نبراسًا للولاة من بعدهم.

- الوسيلة الثالثة (عودة الخلافة الإسلامية): حيث بيَّن الإمام الواجب على الخليفة، وعرَّف الإمامة، والواجب للإمام الأعظم على كل فرد من أفراد المسلمين وعلى جماعتهم، ووجوب طاعة الأمير، وأن الإمام لا يكون إلا واحدًا شرعًا، وأن طاعته واجبة ما دام عاملًا بالكتاب والسنة، ثم كشف الستار عن الدسائس التى يدسها الشيطان لتفرقة أهل الإيمان، وبيَّن أن الإصرار شر الآراء، وأن الرجوع إلى الحق أحق، وأن اليقظة بشير النصر، وأن طالب الحق لا ييأس من نيله، ثم ختم الحديث بكلامه عن الإسلام والسياسة.

- الوسيلة الرابعة (العدل والحرية): حيث بيَّن رضي الله عنه أنه ليس المَلِك من مَلَكَ الأجسام، وأن العدل أساس الملك، وأن الملك لا يدوم مع الظلم، وأن القرآن هو الدستور الحق الذى يملأ الأرض بالعدل، ثم تناول الحرية الحقة وأثرها فى النفوس البشرية، وبم تُنال، وبيَّن أن الظلم مرتعه وخيم، وبيَّن رحمة المسلمين بأهل ذمتهم.

- الوسيلة الخامسة (العلم والعمل): بيَّن الإمام أن الإسلام هو دين العلم والعمل، وأن كل المخترعات كانت بالإسلام وبعده، وبيَّن حال المجتمع الإنسانى قبل الإسلام، وأثر الإسلام على تقدم الإنسانية، وفضل الإسلام على أوربا وأمريكا، وأن أوربا تركت دينها فتقدمت، وتركنا نحن ديننا فتأخرنا، وما هى الفائدة الدينية من تعليم العلوم العصرية، وأن أوربا تفوقت على الجاهلية الأولى.

- الوسيلة السادسة (اللغة العربية): حيث بيَّن رضي الله عنه أن شرف اللغة العربية بالقرآن، ودعا الإمام المسلمين جميعًا إلى تعميم اللغة العربية، وبيَّن فوائد ذلك للأمة الإسلامية خاصة، وللمجتمع الإنسانى عامة.

وباستقراء هذه الوسائل، نجد أن الإمام المجدد رضي الله عنه قد وضع إطارًا عامًّا للوسائل التى بها يعود المجد الإسلامى كما كان فى عهد السلف الصالح رضي الله عنهم، ووضع علاجًا ناجعًا لأمراض المسلمين فى هذا العصر، وبصَّرنا بنوايا أعدائنا وأساليبهم، وطالبنا أن نقوم من نومة الغفلة ورقدة الجهالة.

من سيتولى التنفيذ؟

آفتنا المعاصرة هي انتظار أن تقوم الحكومات بكل شيء من منطلق أبوي، وهذا خاطئ، فالشعوب هي التي تغير لا الحكومات، وهي التي تنهض لا الحكومات، فلا يستطيع حاكم أن يغير شعب، لكن الشعب يستطيع أن يغير الحاكم ويدفعه لقيادة نهضته.

لذلك على الشعوب الإسلامية أن تلتزم بتعاليم أئمة أهل البيت، وتتخذها نبراسًا للنهوض والتقدم، وأن تقوم بثورة نهضوية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية؛ حتى يكتب لها الله الحياة من موتها.

والله أسأل أن يسر أعيننا بنهضة هذه الأمة، وأن تكون نهضة سريعة؛ لأن موتها طال، وكلما طال احتاج وقتًا أطول في الإحياء، وتكالب علينا الأعداء، وأفسدوا شبابنا جيلًا بعد جيل، فنسأل الله السلامة.

هذه دعوة للموتى: أن قوموا إلى الحياة.. ودعوة للنائمين: أن استيقظوا.. ودعوة لأمة جدي ﷺ لنيل مجدها الضائع.. فاللهم تولاهم بولايتك وعطفك.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

---

(1) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٩١/١٢، ح٦٥٠٧، والحاكم في مستدرك الصحيحين ١٥١/١٣، وحكم بصحته.

مذكرة المرشدين والمسترشدين

(١٥)

وصية لمن أهلهم الله للدعوة

وصية لمن منحهم الله المواهب التي بها أهّلهم للدعوة، من العلم والحكمة وجمال الأخلاق وصرف الأوقات في عمل القربات والطاعات:

إخواني، اعلموا – حفظني الله وإياكم من حب الدنيا والرغبة فيما فيها – أن تلك الإقامة التي أنتم قائمون فيها هي وظيفة العلماء الربانيين، والأمناء الروحانيين ورثة رسل الله عليهم الصلاة والسلام، وأبدال الصديقين والشهداء، فمن أقامه الله تعالى مقام رسله جعل له علامات هي الحجج المؤيدة لصدق إقامته، والبراهين التي في قوة تصديق الله له أنه سبحانه منَّ عليه بميراث الرسل عليهم الصلاة والسلام.

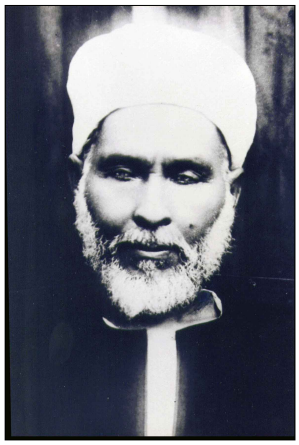

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

علامات الدعاة إلى الله:

١- الحرص على عباد الله من أن يقع أحدهم فيما يغضب الله بسببكم.
٢- الرأفة والرحمة بالمؤمنين.
٣- لين الجانب.
٤- الخلق العظيم.
٥- الصبر على جفوة من تدعونهم.
٦- دعوة الخلق كل على قدر عقله.
٧- مُداراة الناس.
٨- الغضب لله والرضا لله.
٩- الحب في الله والبغض في الله.
١٠- الإحسان إلى المسيء وصلة القاطع، وتأليف النافر.
١١- ترك الجدل مرة واحدة، إلا ما كان لبيان حكم من الأحكام الشرعية مختلف فيه، ويكون بالتي هي أحسن.
١٢- التباعد بالكلية عن تنفير الخلق، وعن نية السوء، أو قصد الشر أو العزم عليه، أو التكلم بما لا يليق من قبيح الكلام في غيبة الناس أو في مواجهتهم.
١٣- التباعد عن سماع الشر في حق الناس.
١٤- الزهد فيما في أيديهم.
١٥- بذل ما في اليد لهم تألفًا لهم.
١٦- المسارعة إلى فعل الواجبات والفضائل والمكرمات ومنافستهم في ذلك؛ حتى يقلدوا الداعي.
١٧- الشفقة عليهم، والاجتهاد في دفع المصائب عنهم، وتخفيف آلامهم، ومشاركتهم في مهماتهم مشاركة عملية بالمال والنفس.
١٨- ذكر محاسنهم، وستر عيوبهم في غيبتهم.
١٩- الاجتهاد في تنبيههم لترك المعاصي التي يقع فيها بعضهم، وعمل الفضائل التي تركها بعضهم، بطريق محفوظ من أن يتوهم أحدهم أنه مقصود بالذات خشية من التنفير، بل يكون بتنبيه عام يبين فيه قبح المعصية وسوء عاقبتها، وحسن الفضيلة وجميل مآلها.

دوام الفضل بمراعاة تلك المعاني:

فهذه الأخلاق هي التي يجب أن يكون عليها المتصف بصفات الداعي إلى الله أو النائب عنه؛ لأنها من أخص صفات رسول الله ﷺ، والخادم إذا ناب عن سيده يلزمه أن لا يخالفه، فإن خالفه هلك وأهلك.

فمن أقامه الله بدلًا عن الصديقين والشهداء، ونائبًا عن العلماء الربانيين، وغلبته نفسه فغضب، أو شتم آخر أو سبه، أو كرهه بقلبه، أو ظن في أخيه سوءًا، أو قطع أخًا له لغرض من أغراض الدنيا أو لعلة من علل الحظوظ، أو تهاون بواجب، أو ترك المنافسة في عمل الخيرات ونافس في عمل الشرور، فكأنه يريد أن لا يقبل فضل الله ونعمته؛ لأن هذا الفضل العظيم يمنح بالفضل من الله تعالى، ويدوم ذلك الفضل بمراعاة تلك المعاني، ونعوذ بالله من حال عبد يتفضل الله عليه فيأبى فضل الله، وينعم الله عليه فيرد نعمة الله، وأسأل الله تعالى لي ولأهلي وأولادي وإخواني أن يعيننا على شكر النعمة، ويمنحنا المزيد، ويمدنا بما به حفظ فضله العظيم لنا؛ حتى يكون ميراثًا لأبنائنا وإخواننا المؤمنين.

أيها البدل عن العالم الرباني - بم صرت بدلًا؟ قل معي: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ (النمل: ٤٠) نعم، فعليك أن تشكر ربك ﷻ بمجاهدة نفسك؛ حتى تتصف بصفات أهل الفضل، واحذر أن تمنح الفضل بالفضل وتنسى المتفضل وفضله، فيسلب - والعياذ بالله - الفضل بالعدل، واستعذ بالله أيها الداعي من السلب بعد العطاء.

تـودد إلـى الأباعـد، وأحسـن إلـى الأقـارب، وغـض بصـرك عـن عيـوب إخوتك المؤمنين، واستر زللهم، واعف عن سيئهم، واصفح عن ظالمهم، واشكر الله الـذي جعلـك مـن أهـل الفضـل علمًـا وخلقًـا وحـالًا وعمـلًا، وتحقـق أن أجمـل نعمة ينعم الله بها على عبده - يـدوم بهـا الفضل العظيم ويبقى في ذريته بعده - أن يـنعم الله عليـك بجميـل الأخـلاق، وأن يملكك نفسك فلا تخـرج بـك عـن طاعـة الله، ولا توقعك فـي معاصـي الله، وبـذلك يحبك الله، وتحبك ملائكة الله ورسـل الله، ويحبك الناس أجمعـون، إلا مـن كرهـك؛ لأنك على الحق وهـو علـى الباطـل فـي الاعتقاد والرأي والعمل. فلا يكرهك أحد من الخلق لحماقة؛ لأنك حليم، ولا لعمـل سـوء؛ لأنـك رحـيم، ولا لجفـاء وقسـوة؛ لأنك رءوف. ولا لبخل؛ لأنك كـريم، ولا لنفور منك؛ لأنك صفوح عفو، ولا لطمع فيما في أيديهم؛ لأن الله أغناك عن شرار خلقه وجعل غناك فـي قلبك، ولا لتـرك واجـب لمسـارعتك لعمـل الواجـب والمنـدوب، ولا لسـوء أدب لخشيتك مـن الله.

وتحقق أن بغض النـاس - خصوصًـا الأقـارب: خصوصًـا الوالـدين والأولاد - دليل على أنك من أهل الكبـائر القلبيـة أو البدنيـة، فبـادر بسـرعة وتـب إلـى الله، وجاهـد نفسـك متخلقًـا بـأخلاق العلمـاء الربـانيين، والعـارفين والروحـانيين، ليـدوم لـك الفضل العظيم فـي الـدنيا وفـي البـرزخ وفـي الآخـرة، وتـدبر قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) أسأل الله تعـالى الحفـظ والسـلامة، والنعـيم والإحسان والفضل العظيم والمعونة على الشكر إنه مجيب الدعاء.

تحقق أن بغض الناس - خصوصًا الأقارب: خصوصًا الوالدين والأولاد - دليل على أنك من أهل الكبائر القلبية أو البدنية، فبادر بسرعة وتب إلى الله، وجاهد نفسك متخلقًا بأخلاق العلماء الربانيين، والعارفين والروحانيين، ليدوم لك الفضل العظيم في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة.

كيف تعامل أخاك؟

إذا جفـاك أخ مـن إخوانـك، أو بلغـك عنـه شـر، أو علمـت أنـه وقـع فـي المعاصي، هنا تظهر رحمتك وحرصك ورأفتـك ولـين جانبك التـي ورثتها عـن العلمـاء الراسـخين ورثـة الرسـل علـيهم الصـلاة والسـلام، وتفكـر فـي نفسـك إذا رأيت أجنبيًّا وقع فـي البحـر، أو خرجـت عليه اللصوص في الطريق، أو احتوشته الوحوش، ما الذي تعمل؟ هل تمـر ثـاني عطفك[1] أو تسبه وتذمه وتشمت فيه؟ أو تحتـال أن تنجيـه وتنجـي نفسـك بمـا فـي وسعك؟؛ إختر لك واحدة.

فإن كان هذا من أقاربك لعل الرحمـة والشـفقة عليـه تـدفعانك إلـى أن تفديـه بنفسـك، وتلـك الشـدائد تـزول وتنتهـي، فكيف إذا بلغك عن أخ أنه كاد أن يقع في نار جهنم خالدًا فيها أبدًا؟.

فإن أنت ذممـت وقبحـت وشـنعت لـم تكـن أخًـا للمـؤمنين متصـفًا بصـفات الربـانيين، وإن مـررت ثـاني عطفـك لـم تكن وارثًا لعلوم الصديقين، وإن أسرعت بحكمة ورحمة وشفقة وحرص فخلَّصت أخـاك وأنجيتـه مـن غيـر أن تنفـره ولا توبخـه ولا تفشـي سـره، وبـذلت لـذلك فطنتك ومالك وجميل أخلاقك، ثم أفهمتـه إنما أنجيت نفسك لنجاتـه، كنـت يـا أخـي بدلًا من أبدال الرسل، ونائبًا من نـواب الأفراد العارفين بالله، أما إذا عملت غير هـذا العمـل، فنفـرت الأخ وأشـعت عنـه القبيح وجفوته؛ حتى جاهر بمعصية الله، كنت داعيًا من دعاة القطيعة. والحق قد انـبلج فـزن نفسـك بموازينـه، وأنزلهـا منزلتها، ولا تتجاوز قدرك، وسـارع فـي مرضات ربك والاقتداء بنبيه ﷺ لتنال السعادة.

تأديب المريدين:

أمـا تَأدِيـبُ المريـدين فَـأدَبُهُم إذا أتـى المريـد مـنهم يشـكو نفسـه مـن كسـل أو تهاون أو سهو أن يكلفه بعمـل قربـات لا تنفـره، أمـا إذا تسـاهل عـن عمـل المندوبات، أو عن عمل الرواتـب، التـي ليسـت مـن الأوامـر الشـرعية، فتأديبـه

إذا أتى المريد منهم يشكو نفسه من كسل أو تعاون أو سهو أن يكلفه بعمل قربات لا تنفره، أما إذا تساهل عن عمل المندوبات، أو عن عمل الرواتب، التي ليست من الأوامر الشرعية، فتأديبه بالدعاء له، وتيسير ما به نشاطه، وبالسؤال عنه، وبمساعدته فيما يلزم.

بالدعاء له، وتيسير ما به نشاطه، وبالسؤال عنه، وبمساعدته فيما يلزم.

وإذا حصل بين الإخوان خلاف في أمور دنيوية، فالأولى النظر فيها برحمة وشفقة خشية على قلوب الإخوان من التفرقة، وإذا حصل بينهم منافسة في فهم أسرار الطريق، أو في أعمال البر لم تكن إلا غيرة من كل أخ ليساوي أخاه في عمل الخير ابتغاء مرضاة الله، وذلك من روح القدس. ومن أبواب التفرقة أن تبتلى الإخوان بشرٍّ هو أن يتعصب بعضهم لأخ منهم، ويتعصب فريق آخر لأخ آخر، فإن ذلك باب من أبواب إبليس يؤدي إلى التفرقة، فإذا قيل: إن فلانًا يفهم أسرار الحكمة وكريم النفس حسن الأخلاق، فليحذر الآخر أن يقول: فلان خير منه، والأولى أن يقول: صدقت.. وفلان أيضًا من صفاته كذا.

هذا، وكل ممنوح من الإخوان بخصوصيته ينبه الناس لخصوصيته أو يدعو الناس إليه، أو ينقص الممنوح الآخر، كان بابًا من أبواب الشيطان على الإخوان، فليحذر ذلك. والواجب على الأفراد الممنوحين أن يفنوا عن خصوصيتهم ويحفظوها بسترها، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧) فكل من نبه الناس لخصوصيته ونقص أخاه الممنوح ولو كان أقل منه علمًا وفضلًا جعل ما أنعم الله به عليه زبدًا، ربما ذهب جفاء؛ لأنه يريد أن يضر الناس ويوقع بينهم التفرقة، وأما من أخفى خصوصيَّته ولم يفتح باب التفرقة على الإخوان فإنه يكون مما ينفع الناس، فيمكث في أرض قلبه محفوظًا من السلب.

عاقبة كفران النعمة:

بعض الجهلاء - ممن منحوا موهبة الجمع والعبارة - قد يغترون بكثرة الناس حواليهم، ويظنون أن هذه هي النهاية والنعمة والكمال، وهذا لجهلهم بحقيقة السعادة والنعمة فينسون المرشد الذي هو نعمة الله عليهم وفضله لهم، فيُحْرَمون النعمة والفضل لكفرانهم بمن أجرى الله لهم النعمة على يديه قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج: ٣٨) فيحرمون الفضل والنعمة في الدنيا والآخرة بسبب غرورهم بما لا يغتر به إلا الجاهلون فتنبه أيها الممنوح، وَحصِّن النعمة بالشكر والمنة.

وإلى هنا أنبه فكر المّطلع على تلك الإشارات أن لا يقرأها ليزن بها غيره، ولا يجعلها حجة على غيره، فيكون كالْمِسَنِّ: يشحذ ولا يقطع، أو كالسراج: يضيء لغيره ويحرق نفسه، وَمنْ تعلم العلم ليجادل به أولياء الله أو يناظر به عباد الله كان عونًا من أعوان الشياطين أو شيطانًا إنسيًّا. والأولى لك أيها السالكُ مُريد الآخرة ومبتغي فضل الله ورضوانه أن تقرأها مجاهدًا نفسك أن تعمل بها، وإن غلبك حظك وهواك وأملك فتحقق أنها أعداء لك، فحاربها محاربة أشد الأعداء؛ حتى تقبل العمل بما به السعادة، والله هو الموفق المعين لا إله إلا هو بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

تلقين الطريق والإذن باللطائف والأذكار

تلقين الطريق:

أساس التلقين السماع من العالم العامل العدل التقي الورع، الناطق بلسانه (عن قلبه) وقولي: عن قلبه أي لأن الله سبحانه وتعالى يجعل في القلوب نور الفقه، ونور الفقه يكون على لسان ملك الإلهام؛ لأن كل قلب يلم به لمتان: لمة من الشيطان، ولمة من الملك، فقلب العلماء الراسخين والشهداء الروحانيين محفوظ من لمة الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ (الحجر: ٤٢) وقال تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ

مِـنْهُمُ الْمُخْلَصِـينَ ﴾ (ص: ٨٣) وقـال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٢) وقال تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ (فصلت: ٣٠) وتنزلهم عليهم حال الموت لا يمنع تنزلهم عليهم قبل الموت، وقد تنزلت الملائكة على الصدّيقين بالطعام وبالتحف، وفيما كان يجده سيدنا زكريا عليه السلام عند السيدة مريم عليها السلام حجة ، فكان لسماع كلمة التوحيد من اللسان المتلقي عن القلب المتلقي عن مَلَكِ الإلهام في أذن الإنسان المسلم المعتقد تدخل إلى القلب بنور مبين لأسرار التوحيد، فتشرق على القلب أنوار التوحيد، فيحصل اليقين ويمنح الله التوفيق.

ولما كان الرجل الذي يلقِّن رجلٌ عالم رباني أو المتعلم من العالم الرباني، فإنه يشرح معاني الكلمة وأسرار الأذكار، ويبين حِكَمَ الأعمال والاعتقاد؛ حتى تحصل للمريد المعرفة ويكون على مزيد، وحجتهم في ذلك ما ورد أن رسول الله ﷺ جلس معه أصحابه فقال لهم: (أفيكُم غريبٌ؟) قالوا: لا يا رسول الله. قال: (أجيفُوا الباب) "أغلقوا" ثم أسْمَعَهُمْ كلمةَ التوحيد، وأمرهم بالنطق بها ليسمعها ﷺ، ثم قال: (أُبَشِّرُكُم بأن الله غَفَرَ لكُمْ)[٢].

ولهذا التلقين أسرار تُتَلَقَّى لا تُرْسَم بالكتابة، ويتلقين الكلمة من العالم الرباني كأن الذي سمعها يقول له: رضيت بك معلمًا ودليلًا لي تدلني على الصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وتعينني على تزكية نفسي بما سنَّه ﷺ وأمر الله تعالى به وما زكَّى به الأئمة أنفسهم، فصار له حقوق على المرشد يطالبه بها يوم القيامة أمام الله تعالى، وكان بتسليمه هذا تخلص من دسيسة الكبر والغرور، وتخلص من بليَّة الجهل، وحفظ نفسه من مخاوف المهالك ومن رعونات النفس ووسوسة الشيطان، ووجب عليه للمرشد أن يطيعه في كل معروف أمره به، وفي كل منكر نهاه عنه، وأن يسارع إلى ما يصرح له بعمله مما به تزكية نفسه سواء لاءم طبعه أم لا بشرط أن لا يكون محرمًا، ويجب عليه للمرشد أن يكون له كابنه حُكْمًا فيحافظ على أن لا يتعرض لعوراته أو ينظر إلى عيوبه، وعليه أن يتودد إليه ببذل ما لا بد له منه، وأن لا ينتظر أمره ولا سؤاله له بل يقدم له بلا سؤال.

من أبواب التفرقة أن تبتلي الإخوان بشرٍّ هو أن يتعصب بعضهم لأمٍ منهم، ويتعصب فريق آخر لأمٍ آخر، فإن ذلك باب من أبواب إبليس يؤدي إلى التفرقة، فإذا قيل: إن فلانًا يفهم أسرار الحكمة وكريم النفس حسن الأخلاق، فليحذر الآخر أن يقول: فلان خير منه، والأولى أن يقول: صدقت.. وفلان أيضًا من صفاته كذا.

الإذن باللطائف والأذكار:

هو أن يخص المرشد بعض الأفراد المسارعين إلى الخير، المتعاونين على التقوى، بأذكار قلبية أو لسانية، أو بمراقبات أو تدبر وفكر، أو بلطيفة من لطائف القلوب، أو بخدمة خاصة لتزكية النفس واستعدادها للمشاهدات، كخدمة النعال والطحن والعجن والطبخ والكنس، وخدمة الماء وخدمة المرضى والعجائز، أو تكليفه بخدمة الاكتساب بأن يأمره بالتسبب، أو يأمره بترك الأسباب، أو يأمره بترك نوافل البر من الصلاة والصيام، أو يشتغل بقراءة القرآن أو بيقظة الإخوان لصلاة الصبح.

أما غوامض أسرار الإذن وكشف أسرار مراقي السالكين، وأنوار الحال وغيوب الجلوة ومشاهد الخلوة وشراب الختم، قد كتبته في رسالة في رسائل (المكنون)، تكون دليلًا للمرشدين ونبراسًا للواصلين. والله أسأل أن ينفعني بفضله العظيم وإحسانه العميم، وأن ينفع بهذا، النفع الحقيقي، إنه مجيب الدعاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) ثاني عطفه: أي معرضًا متكبرًا، كما قال الله تعالى: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ من الآية رقم ٩ من سورة الحج.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ١٧٦/٢، ح١٨٨٧.

الإنسان خليفة الله في الأرض (٢٥)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكُوت مسخَّر له بإذنه تعالى.

فإن ذَكَر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع.

وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلَّ الموجودات ﷺ.

* ثبتت نبوته ﷺ قبل أن تشرق شمسه في الآفاق.

* بارك الله لعباده ببركة الحمل به في الزرع، حتى كثر الخير ودرَّ الضرع.

* انتشرت الأفراح في الجنات، وعمت في عالم الملكوت المسرات، حبورًا بحمل آمنة.

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

بقية: وأشرقت الأرض بنور ربها

الحمل برسول الله ﷺ:

ذَكَر الإمامُ أبو العزائم أن عبد الله تعرضت له فتاة جميلة غنية، كاملة النسب والعقل قرشية، -قيل: إنها امرأة من بني أسد بن عبد العزى - وطلبَتْه على أن تعطيه مالًا كثيرًا؛ وتمنحه إن أطاعها خيرًا وفيرًا، - قال يحيى العطار: وكانت قرأت في الكتب بأن اليوم يُحمل بمحمد - ثم كشفت عن وجهها، فأبى إباء من عصمه الله، وجعله كنزًا لحبيبه ومصطفاه، وقال لها.

أما الحرامُ فالمماتُ دُونَه
والحل لا حل فأستبينه
فكيفَ بالأمرِ الذى تبغينَه
يَحمِى الكريمُ عِرضَهُ ودينَه

تلك عناية الله بمفرد ذاته المحبوب، وهو في كنز الغيوب.

وأقبل سيدنا عبد الله حتى أتى السيدة آمنة فقال لها: تطهري وتطيبي فقد آن أن أودعك وديعة الجبار الذي أودعها لأنبيائه ورسله وأحبابه، فشمت منه روائح المسك.

ودخل بها ليشرق الله منها شمس أنواره، فحملت من وقتها بسيد الأنام ورسول الملك العلام، فكانت أفق هذا الكوكب المضيء لعالين، وصدفة درة عقد المرسلين.

وأصبح عبد الله وقد فُقِدَ النور من وجهه، وانتقل إلي آمنة فزادت به حسنًا وجمالًا وبهاء وكمالًا.

ثم إن عبد الله مر على قتيلة الخثعمية - تلك الفتاة التي عرضت له من قبل تطلبه - فقال لها: مالك لا تعرضي عليّ الذي عرضتيه بالأمس؟!، قالت له: وأين ذلك النور الذي كان بين عينيك؟، فلما علمت بانتقال النور إلى السيدة آمنة قالت له: لا حاجة لي بك بعد نور محمد ﷺ وإنما كنت أرغب فيه.

ثم رجعت باكية حزينة علي ما فاتها من أنوار رسول الله ﷺ.

يقول الإمام أبو العزائم:

تقلبَ في بطونٍ زاكياتٍ
إلى أن شاءَ مولانا تعالى
وطَوْرًا في ظُهُورِ الطاهرينَ
فأظْهَرَهُ لنَا نورًا مُبِينَا

بشارات الحمل به ﷺ:

لما حملت السيدة آمنة برسول الله ظهر لها كثير من خوارق العادات، إرهاصًا لنبوته ﷺ:

منها: أنها لم تجد من حمله ﷺ ثقلًا، وأتاها آت في المنام فقال لها: إنكِ حملتِ بسيدِ هذهِ الأمةِ ونبيّها.

وعن الزهري رحمه الله تعالى قال: قالت آمنة: لقد علقت به ﷺ فما وجدتُ له مشقةً حتى وضعتُه.

وعنها أنها كانت تقول: ما شعرت - أي ما علمت - بأني حملت به ولا وجدت له ثقلًا كما تجد النساء؛ إلا أني أنكرت رفع حيضتي.

قالت آمنة: وأتاني آت من الملائكة وأنا بين النائمة واليقظانة، - وفي رواية: وأنا بين النائم؛

أي: الشخص النائم، واليقظان - فقال: هل شعرتِ بأنكِ قد حملتِ بسيدِ هذه الأمة ونبيّها، وفي رواية: بسيد الأنام- أي: اعلمي ذلك-، وأمهلني، حتى دنت ولادتي أتاني فقال: قولي إذا ولدتِه: أعيذُه بالواحد من شر كل حاسد؛ ثم سميه محمدًا.

وروى الحاكم بإسناد صحيح أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، فقال: (أنَا دعوةُ أبي إبراهيم، وبُشْرَى أخِي عِيسَى، ورأَتْ أمِّي حينَ حمَلَتْ بي كأنه خرجَ منها نورٌ أضاءَتْ له قُصور بُصْرَى مِن أرضِ الشَّام).

ويقول ﷺ في الحديث الذي رواه ابن جرير في مولد البشير النذير: (إنِّي كنتُ بكرَ أمِّي، وأنها حمَلَتْ بي فلم تَجِدْ لي ثقلًا ولا وحمًا كما تجد النِّسَاء، ثم إنَّ أمِّي رأَتْ في المنامِ أنَّ الَّذِي في بطنِها نورٌ، قالت: فجعلتُ أتبع بصري النورَ، والنورُ يسبق بصري؛ حتى أضاءَتْ لي مشارق الأرضِ ومغاربها) [بشائر الأخيار فى مولد المختار للإمام أبى العزائم].

ويتساءل الإمامُ المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن بشارات الحمل به ﷺ فيقول: "وقد بشَّر اللهُ الملائكةَ بآدم وهو هيكلٌ مِن طين، فكيف تكون البشائر بحبيبِ اللهِ ومصطفاه الصادق الأمين؟!...

فتوالت البشرى من عالم عالين، وسرت في ملكوت رب العالمين، ثم توالت تلك البشائر إلى كل كائن في الأرض بآيات جلية، فبشرت به الحيوانات في القفار بعبارات عربية، وكيف لا؟!؛ وهو مراد ذات الله والمخصوص بالسابقية...

ظهرت الآيات في السماوات وفي الأرض لمن درسوا الكتب السماوية، وتوالت الهواتف على الكهان بقرب إشراق شمس خير البرية...

وانتشرت الأفراح في الجنات، وعمت في عالم الملكوت المسرات، حبورًا بحمل آمنة بمن لأجله خُلِقَت الكائنات...

وهطلت السماء بغيث الإغاثة رحمة من الله بمن أضرهم الجدب، وفرحهم سبحانه بفضله بعد الشدة والكرب، وبارك الله لعباده ببركة الحمل به في الزرع؛ حتى كثر الخير ودر الضرع، وصار الخير يتوالى بتوالي أيامه الميمونة، والبركات تفاض بالمسرات مقرونة".

وكانت تلك السنة التي حملت فيها برسول الله ﷺ سنة الفتح والابتهاج، فإن قريشًا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عيش عظيم، فاخضرت الأرض، وحملت الأشجار، وأتاهم الرعد والمطر من كل جانب في تلك السنة، وأذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورًا كرامة لرسول الله ﷺ.

وارتجس – أي اضطرب وانشق – إيوان كسرى أنو شروان، وكان مبنيًّا بناء في غاية الإحكام، وسمع لشقه صوت هائل، وسقط منه أربع عشرة شرفة.

وخمدت نار فارس - أي مع إيقاد خدامها لها -، وكتب صاحب فارس لكسرى أن بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف عام.

وغاضت بحيرة ساوة، - أي غارت بحيث صارت يابسة كأن لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها-, وفاضت بحيرة طبرية وجرى فيها الماء.

لماذا تلك البشائر؟:

يكشف الإمام المجدّد السيد محمد ماضي أبو العزائم أن كل تلك البشارات التي أشرت إليها وغيرها الكثير التي أظهرها الله تعالى قبل مولده؛ إنما كانت تمهيدًا لمولده وبعثته ﷺ، وأنها كانت من دلائل نبوته.

ومما قاله الإمام أبو العزائم في ذلك: "من دلائل نبوته وعلامات رسالته ﷺ ما ترادفت به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب؛ من صفته وصفة أمته، واسمه وعلاماته، وذكر الخاتم الذي كان بين كتفيه ﷺ، وما وجد من ذلك في أسفار الموحدين المتقدمين". "الإسلام دين الله للإمام أبي العزائم".

وقال الإمام في كتابه "بشائر الأخيار في مولد المختار": "ثبتت نبوته ﷺ قبل أن تشرق شمسه في الآفاق - بمحكم آيات الكتب السماوية - بالبشائر من المنعم الرزاق، وبما أظهره الله تعالى من الكرامات قبل ولادته وبعثته ﷺ جليًّا للعيان...

فقد خمدت نار فارس...

وفاضت بحيرة طبرية حتى عمت الأركان، وغاضت بحيرة ساوة...

وتوالت البشائر فنطقت الحيوانات، وتنكست الأوثان...

ورد الله أبرهة بفيله برجم أبابيل فباء بالحرمان...

فهو رحمة الله العامة لجميع الأنام، من لدن بدئه إلى الختام، وقد وصفه الله تعالى بالرءوف الرحيم في صريح الفرقان، وجعله سبحانه فارقًا بين الحق والباطل بما أولاه من القوة والتبيان".

عبقرية الإمام عليّ (١٥)

المفكر الإسلامي الكبير
المرحوم عباس محمود العقاد

بقية: البيعة

زحف الإمام عليٌّ من الكوفة إلى صفين، ووجد جيش معاوية على الماء، فنحاه عنه بعد أن أبى عليه معاوية أن ينحيه بغير قتال.

وبدأت العثرات من ثم في كل خطوة يخطوها للسلام أو لقتال، فلا يتحفز فريق من أنصاره للحرب حتى يثنيه فريق آخر يحرمها ولا يقول بوجوبها، وتحاجز القوم نيفًا وثمانين فزعة ... وتصاولوا في وقعات شتى غامرت بها طائفة من هنا وطائفة من هنا، وقلما اشتبك فيها الجيشان في وقعة جامعة حتى كانت وقعة الهرير، وحاقت الهزيمة بجيش معاوية وقيل: إنه همَّ بالفرار ... وإذا بالمصاحف ترفع على الحراب من قبل جيش الشام، وإذا بالعثرة الكبرى التي لا خطوة بعدها في طريق فلاح ... فإن عليًا نظر حوله، فإذا بجيشه يوشك أن يقتتل فيما بينه نزاعا على القتال أو إلقاء السلاح، وإن معاوية لفي غنًى عن كفاح قوم لا يتفقون على كفاحه ... فله منهم سيوف مشرعة لنصرته، شاءوا أو لم يشاءوا، وسيكفونه مئونة الحرب حتى يتفقوا بينهم على حربه، وهيهات!

ولو كانت آفة الطاعة في جيش عليٍّ مقصورة على اجتهاد القراء والحفاظ، وتعجل الغلاة والمتمردين ... لكان في ذلك وحده ما يكفي لإفساد التدبير، واضطراب القيادة وتعذر القتال على أصوله ... إذ لا يستغني القائد في ميدان الحرب، ولا في ميدان السياسة عن الكتمان والمفاجأة، وتحويل الخطط على حسب الطوارئ والمناسبات ... فإذا كان في كل عمل من أعماله عرضة لاجتهاد أصحاب الفتاوى، وكان أصحاب الفتاوى يفترقون عشرين وجهة في كل حركة من حركات الجيش، فليست له خطة تكتم ولا خطة تنفذ، وليس عجيبًا بعد ذلك أن ينهزم في ميدان القتال شر هزيمة يبتلى بها مقاتل ... بل العجيب أن يتماسك فترة من الزمن - وإن قصرت - أمام جيش يفوقه في العدد، ويرجع في أمره إلى قيادة موحدة ونية مجتمعة ومشيئة مطاعة ...

ولكن الآفة مع هذا، لم تكن كلها في اجتهاد الحفاظ وتعجل الغلاة ... بل كان في الجيش أناس يخونون عهده ويشغبون عليه، ويبدو من أعمالهم أنهم مسخرون لعدوه كارهون لانتصاره ... فإن لم يكونوا كذلك، فالأمر الذي لا شك فيه أنهم كانوا يعملون وهم عامدون - وغير عامدين - شر ما يعمله الخائن الخبيث الذي يتحين الفرص للعناد والشقاق، وإفشاء الخلل والخذلان في أحرج الأوقات.

وأدهى من ذلك، أنه لم يكن قادرًا على زجرهم والتنكيل بهم؛ لأن الجيش الذي يوجد فيه من يحرم حرب العدو، لن يعدم أناسًا يحرمون حرب النصير المقيم على ظاهر الطاعة، وليس لك بيّنة قاطعة عليه.

ومثل من ذلك أيضًا يغني عن أمثال كثيرة، وهو مثل الأشعث بن قيس أكبر سادات كندة، وأخلقهم أن ينصر حزبًا على حزب، لو خلصت نيته وبرئت شيمته من التقلب والغدر بأصحابه ...

طمح هذا الرجل إلى الملك بعد موت النبي ﷺ فدعا قومه أن يتوجوه ... وحارب المسلمين مع المرتدين حتى حوصر في حصنه أيامًا، ويئس من الغلبة فاستسلم ... على أن يصون دمه وبقية دم عشرة من أخصائه، ثم فتح الحصن فقتل كل من فيه، ونجا بالعشرة الذين اختارهم إلى أبي بكر ﷺ فقبل توبته وزوجه أخته أم فروة، فلما نشبت الفتنة بين عليٍّ ومعاوية، كان هو من حزب علي يتطلع للفرصة السانحة.

ثم زحف عليٌّ ﷺ إلى صفين، فكان الأشعث أول المندفعين إلى القتال حين سد أهل الشام طريق الماء، وجاء عليًا يقول: "يا أمير المؤمنين! أيمنعنا القوم الماء وأنت فينا ومعنا سيوفنا؟ ... ولني الزحف إليه ... فوالله لا أرجع أو أموت".

ولكنه عاد إلى المسالمة، بعد أن وضح النصر في ليلة الهرير، فخطب في قومه من كندة قائلًا: ... قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي، وما قد فني فيه من العرب ... فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ، فما رأيت مثل هذا اليوم قط ... ألا فليبلغ الشاهد الغائب أنا إن توافقنا غدًا إنه لفنيت العرب وضيعت الحرمات ... أما والله ما أقول هذه المقالة خوفًا من الحرب، ولكني رجل مسن أخاف على النساء والذراري غدًا إذا فنينا ...

ثم ذهب إلى عليٍّ ﷺ بعد رفع المصاحف، فقال له: "ما أرى الناس إلا قد رضوا وسرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن ... فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد، فنظرت ما يسأل".

ولقي معاوية فسأله: "يا معاوية ... لأي شيء رفعتم هذه المصاحف؟"

قال: لنرجع نحن وأنتم إلى أمر الله ﷻ في كتابه ... تبعثون منكم رجلًا ترضون به، ونبعث منا رجلًا، ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ... ثم نتبع ما اتفقنا عليه".

فقال الأشعث: "هذا الحق!".

وعاد إلى عليٍّ ينادي بالتحكيم، ويختار له هو وأنصاره رجلًا ينوب عن عليٍّ، وعليٌّ لا يرضاه.

وكان أنصار التحكيم قد تكاثروا واجترأوا على أمير المؤمنين، فلم يبالوا أن يجبهوه بالقول السيء منذرين متوعدين: "يا علي! أجب إلى كتاب الله ﷻ إذا دعيت، وإلا ندفعك برمتك إلى القوم أو نفعل كما فعلنا بابن عفان، إنه عرض علينا أن نعمل بما في كتاب الله ﷻ فقبلناه ... والله لتفعلنَّها أو لنفعلنَّها بك.

وألحوا عليه أن يرد قائده الأشتر النخعي من ساحة الحرب، وإلا اعتزلوه أو قتلوه ... فقبل التحكيم وهو كاره ...

واختار أهل الشام عمرو بن العاص، فقال الأشعث: "فإنا رضينا بأبي موسى الأشعري".

قال علي: "إنه ليس لي بثقة ... قد فارقني وخذل الناس عني، ثم هرب مني حتى آمنته بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك".

قالوا: "لا نريد إلا رجلًا هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكم بأدنى من الآخر"...

قال: "فإني أجعل الأشتر".

قال الأشعث - وهو ينفس على الأشتر مكانته وبلاءه من قبل: "وهل سعر الأرض غير الأشتر؟ ... أو قال: وهل نحن إلا في حكم الأشتر!".

فلما رأى إصرارهم وقلة أنصاره على رأيه بينهم قال: "فقد أبيتم إلا أبا موسى!"

قالوا: "نعم!"

قال: "فاصنعوا ما بدا لكم!"

فهذا رجل من الزعماء المطاعين في جيش علي، لم يدع من وسعه شيئًا لتغليب حزب معاوية على حزبه، واستكثر عليه أن يكون الحكم الذي يختاره نصيرًا له مؤمنًا بحقه وصحة رأيه، ولا طائل في البحث عن هذا الخذلان الصريح، أكان هو الطمع في الملك بعد فشل عليٍّ أم النقمة على الأشتر النخعي في مكانته وبلائه، أم التواطؤ بينه وبين معاوية على منفعة مؤجلة ومكافأة موعودة ... فإنما النية الخبيثة ظاهرة وإن استترت العلة، وأيًا كانت العلة الخفية فقد صنع الرجل غاية ما استطاع لتغليب حزب معاوية وخذلان الحزب الذي هو فيه.

- كان في جيش الإمام عليٍّ أناس يخونون عهده ويشغبون عليه، ويبدو من أعمالهم أنهم مسخرون لعدوه كارهون لانتصاره ... فإن لم يكونوا كذلك، فالأمر الذي لا شك فيه أنهم كانوا يعملون وهم عامدون - وغير عامدين - شر ما يعمله الخائن الخبيث الذي يتحين الفرص للعناد والشقاق، وإفشاء الخلل والخذلان في أحرج الأوقات.

وأدهى من ذلك، أنه لم يكن قادرًا على زجرهم والتنكيل بهم؛ لأن الجيش الذي يوجد فيه من يحرم حرب العدو، لن يعدم أناسًا يحرمون حرب النصير المقيم على ظاهر الطاعة، وليس لك بيّنة قاطعة عليه.

مدخل إلى تهويد القدس (٤/٢)

إننا نستطيع من خلال وثائق القدس وآثارها المعمارية الإسلامية والمسيحية التي ما زالت باقية إلى اليوم رسم صورة متكاملة للقدس في العصور المختلفة، وتحديد ملكية أراضيها خاصة ما يقع في ملكية الأوقاف منها. ومما يساعد على ذلك أن الوقفيات وسجلات محكمة القدس الشرعية تحدد حدود كل منشأه وأبعادها والطرق التي تقع عليها ومكوناتها والأراضي التي وقفت عليها إن كانت منشأه دينية أو خيرية أو منشأه اقتصادية تدر ريعًا.

إن هذه الخريطة الطبوغرافية التاريخية ستساعد بلا أدنى شك في استرداد الأراضي التي استولت عليها سلطات الاحتلال الإسرائيلي. سواء في القدس أو في باقي أراضى فلسطين المحتلة. لقد فهم اليهود أهمية وثائق القدس فقاموا في ١٨ نوفمبر ١٩٩١م بالاستيلاء على بعضها من مبنى المحكمة الشرعية في المدينة.

إن التصور الإسرائيلي يطرح القدس وكأنها مدينة خالية من البشر والعمران، إحدى دور النشر الغربية عكست هذا التصور حين نشرت كتاب ديفيد روبرت (الأرض المقدسة) وديفيد رحالة إسكتلندي رسم العديد من اللوحات لمصر وفلسطين بين عامي ١٨٣٨ و ١٨٣٩م وسجل مع هذه اللوحات انطباعاته عن الأماكن التي مر بها. وإلى هذا الحد الأمر ليس فيه ما يثير أي تساؤل إلا أن دار النشر التي أعادت نشر اللوحات عام ١٩٩٠م وتعليقاتها تمر دون أن ترفق بها سرد تاريخي للأب كروللي لا يمت لعلم الآثار بصلة، قدر ما يمت بصلة قوية إلى الرائج من روايات وخرافات العصور الوسطى، ففي وصفه لا وجود للعرب وإنما هناك التسمية الخطأ التي يتعمد بعض الأوربيون استخدامها وهي (السرسيون) نسبة إلى السيدة سارة، ولا يرد ذكرهم إلا في سياق أنهم سبب معاناة المدينة المقدسة -القدس- تلك التي لا ترتفع معاناتها إلا مع سيطرة الصليبيين عليها!

ويستند وصف الأمكنة إلى مخيلة كروللي المستمدة من روايات التوراة على الرغم من إثبات الدراسات الأثرية حديثًا شكوكًا واسعة حول صحة روايات التوراة؛ حتى أن العديد من علماء الآثار الغربيين بدءوا يصرفون النظر عن اعتماد التوراة كمرجع للأبحاث الأثرية في فلسطين لتناقض ما جاء بها مع المكتشفات الأثرية الحديثة.

تصور لوحات ديفيد روبرت مشاهد من خارج المدن ولا تصور الحياة داخلها، وغالبًا حين يصور البشر يصورهم في حالة استرخاء، وتظهر بلوحاته الأرض حول القدس على سبيل المثال وكأنها صحراء جرداء خالية من العمران والبشر، هنا تتقدم دار النشر لتقدم لعبة ذكية لخدمة مقولة الأرض الخالية التي روجت لها الصهيونية. بأن أرفقوا مع كل لوحة من لوحات ديفيد صورة فوتوغرافية حديثة للموقع نفسه. وبالمقارنة يظهر الفرق الشاسع بين موقع يكاد يكون صحراويًا في ثلاثينيات القرن التاسع عشر وبين الموقع نفسه المحتشد بالعمران في أواخر القرن العشرين. توحي هذه المقارنة بالأيدي البيضاء للصهيونية على فلسطين بصفة عامة والقدس بصفة خاصة.

الكتاب بهذا المعنى صورة أعيدت صياغتها لتلائم أغراض الحاضر الصهيوني

كما يذكر الكاتب الفلسطيني محمد الأسعد، ليس لأن شروحات كروللي تشير إلى (أرض إسرائيل) قبل قيام دولة بهذا الاسم فقط، بل لأن المنحنى كله يود أن يقول أن الأرض الخالية التي شاهدها روبرت لم تعد خالية. وربما لهذا السبب عمد ناشرو الكتاب إلى تصديره بكلمة لعمدة القدس المحتلة تيدي كوليك، وإلى وضع خرائط للأرض المقدسة تطابق بين الجغرافية الخيالية للتوراة والجغرافيا الطبيعية لفلسطين. هذا الكتاب يمثل واحدًا من عشرات الكتب التي يتم بها تغذية الوجدان الثقافي الغربي، وهو نموذجًا صافيًا لنظرة ثقافية غربية لا ترى في المشهد الثقافي العربي غير مسار التاريخ التوراتي.

الصورة هنا صورة قدس جديدة رأى اليهود أن تشيع في العالم سواء من خلال الكتاب الذي يقدم مسار رحلة الحج التاريخية إلى مسيحي العالم كما رآها رحالة في القرن ١٩، وكما رأتها دار النشر في القرن العشرين، هذه الصورة هي للقدس عاصمة إسرائيل الأبدية، التي سعى اليهود إلى تكريسها حتى أصبحنا نحن العرب نتقبل جانب من هذه المقولات كحقيقة صادقة لا تقبل النقاش، فالقول بوجود قدسين: شرقية، وغربية، أشبه بالهراء، إذ لا توجد سوى قدس واحدة، هي المدينة القديمة وضواحيها، التي هي عاصمة فلسطين المحتلة، ومنشأ شيوع هذا الخطأ السياسيين ووسائل الإعلام، إذ كانت القدس حتى عام ١٩١٧م، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الهوية العربية للقدس في التغير خلال فترة الانتداب البريطاني الذي منحته عصبة الأمم لبريطانيا في عام ١٩٢٢م على فلسطين، وترتب على ذلك

د. خالد عزب

زيادة هجرة اليهود لفلسطين، وبدأت ديموغرافية القدس في التغير، وتضاعف عدد اليهود فيها في الفترة من ١٩١٧ إلى ١٩٤٨م ليقفز من ثلاثين ألفًا إلى حوالي مائة ألف بنهاية فترة الانتداب.

اغتصب اليهود القدس على مرحلتين: في المرحلة الأولى عام ١٩٤٨م استولوا على القدس الجديدة وضموا إليها المدن العربية المحيطة بها، كان يسكن هذه المدينة فلسطينيون عرب ويهود، وقد سكنت الأغلبية من أهالي القدس العرب في خمس عشرة ضاحية سكنية في القدس الجديدة وامتلكت ثلاثة أرباع أراضيها ومبانيها،

إننا نستطيع من خلال وثائق القدس وآثارها المعمارية الإسلامية والمسيحية التي ما زالت باقية إلى اليوم رسم صورة متكاملة للقدس في العصور المختلفة، وتحديد ملكية أراضيها خاصة ما يقع في ملكية الأوقاف منها.

وكانت المناطق العربية تفتقر إلى الحماية، ولذا احتلت إسرائيل ثلاث عشر ضاحية منها، وبذلك يكون من الخطأ أن نتصور أن اليهود في ١٩٤٨م استولوا على الجزء الغربي اليهودي من المدينة بينما فرض العرب سيادتهم على الجزء العربي.

يرى اليهود في القدس مدينة مقدسة بالنسبة لهم، وواقع التراث اليهودي ينفي ذلك، فمن المعروف أن أسفار موسى الخمس لم يرد بها أي ذكر للقدس كمدينة مقدسة لدى اليهود، ولم تذكر القدس سوى في أربعة أسفار: سفري صموئيل الأول والثاني، وسفري الملوك الأول والثاني، ومن الواضح أن استشهادات اليهود الحالية جاءت من سفري صموئيل. وأكد علماء الديانة اليهودية بأن هذين السفرين من تأليف النبي صموئيل نفسه، والذي يعتبر آخر قضاة بني إسرائيل. ويوجد في السفرين ما يناقض فكرة كتابة صموئيل للسفرين المنسوبين إليه، ففي الإصحاح ٢٥ من سفر صموئيل الأول: (مات صموئيل فاجتمع جميع إسرائيل وندبوه ودفنوه في بيته)، والمعروف أن قصة بناء القدس ذكرت في السفر الثاني، فإذا كان صموئيل قد مات قبل أن يكمل السفر الأول، فالسؤال الآن من أكمل السفر الأول وكتب الثاني بأكمله؟

وإجابة السؤال: هي أن السفرين إضافات لاحقة أضيفت فيما بعد لخدمة الأغراض السياسية القومية لليهود، خاصة أن كتبهم المقدسة لعنت القدس كمدينة في مواضع عديدة.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

الأشعري والأشعرية (٤٦)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

من هم المشبهة أو المجسمة؟

التشبيه في اللغة: يعني إلحاق أمر بآخر لصفة مشتركة بينهما، والتجسيم في اللغة: هو إسناد الصفات والخصائص البشرية إلى الكائنات الأخرى مثل: الآلهة، الحيوانات، الأجسام والظواهر الطبيعية. وفي الاصطلاح: هو مصطلح إسلامي يُطلَق على من يقول بأن الله جسم، أو من يشبه الله بالمخلوقات، ويُطلَق عليهم أيضًا الحشوية، ومن أشهر الفرق التي تُوصف بالتجسيم والتشبيه فرق الكرامية نسبة إلى ابن كرام، والهشامية أصحاب هشام بن الحكم، ويُطلَق أيضًا على أصحاب هشام بن سالم الجواليقي، واليونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمّي، والبيانية أتباع بيان بن سمعان، والمغيرية أتباع مغيرة بن سعيد العجلي، والمنصورية أتباع أبي منصور العجلي، والخطابية أتباع أبي الخطاب الأسدي. تطلق بعض المذاهب، كالأشاعرة والماتريدية، مصطلح المجسمة على الأثرية والسلفية؛ لأنهم حسب قولهم يُثبِتون أن الله يحده العرش وأنه موجود في جهة، وأن هذا بحسب قولهم يستلزم التجسيم، وترد السلفية على ذلك أنهم يثبتون الاستواء كما ورد في القرآن بلا كيف من غير تأويل، وينفون أن ذلك يؤدي إلى التجسيم، فإن الله ليس كمثله شيء، وكما يتهم المعتزلة كلًّا من الأشاعرة والسلفية بالتجسيم.

اختلاف الفرق الإسلامية في تحديد مصطلح التجسيم

مسألة التَّجسيم من المسائل العقديَّة التي كثُر الخلاف فيها، حيث إن الفرق الإسلامية اختلفت في تحديد مفهوم لفظ الجسم، مما أدى إلى اختلاف المذاهب والعقائد. فتطلق المعتزلة مصطلح المجسّمة على من يُثبت الصفات الخبرية أو المعنوية لله، ويُعرّف القاضي عبد الجبار المعتزلي معنى الجسم بقوله: (اعلم أن الجسم هو ما يكون عريضًا عميقًا، ولا يحصل فيه الطول

والعرض والعمق؛ إلا إذا تركب من ثمانية أجزاء، بأن يحصل جزءان في قبالة الناظر، ويسمى طولًا وخطًّا، ويحصل جزءان آخران عن يمينه ويساره منضمان إليهما، فيحصل العرض، ويسمى سطحًا أو صفحة، ثم يحصل فوقها أربعة أجزاء مثلها، فيحصل العمق، وتسمى الثمانية أجزاء المركبة على هذا الوجه جسمًا)، وتُطلق الأشاعرة والماتريدية مصطلح المجسمة والمشبهة على من يُثبت الاستواء والمجيء، واليدين والقدمين، والعين والوجه لله، كما تُطلق هذا المصطلح على من يقول بالجهة والفوقية، فيقول ابن حزم: (قال أبو محمد: ذهبت طائفة إلى القول بأن الله تعالى جسم وحجتهم في ذلك أنه لا يقوم في المعقول إلا جسم أو عرض، فلما بطل أن يكون تعالى عرضًا ثبت أنه جسم وقالوا: إن الفعل لا يصح إلا من جسم، والباري تعالى فاعل، فوجب أنه جسم واحتجوا بآيات من القرآن فيها ذكر اليد واليدين والأيدي، والعين والوجه والجنب، وبقوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ (الفجر: ٢٢)، و﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (البقرة: ٢١٠)، وتجليه تعالى وبأحاديث للجبل فيها ذكر القدم واليمين والرجل والأصابع والتنزل. قال أبو محمد: ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة على خلاف ما ظنوه وتأولوه. قال أبو محمد: وهذان الاستدلالان فاسدان، أما قولهم: إنه لا يقوم في المعقول إلا جسم أو عرض فإنها قسمة ناقصة، وإنما الصواب أنه لا يوجد في العالم إلا جسم أو عرض وكلاهما يقتضي بطبيعته وجود محدث له فبالضرورة نعلم أنه لو كان محدثها جسمًا أو عرضًا لكان يقتضي فاعلاً فعله ولا بد فوجب بالضرورة أن فاعل الجسم والعرض ليس جسمًا ولا عرضًا وهذا برهان يضطر إليه كل ذي حس بضرورة العقل ولا بد وأيضًا فلو كان الباري تعالى عن إلحادهم جسمًا لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان هما غيره، وهذا إبطال التوحيد وإيجاب الشرك معه تعالى لشيئين سواه، وإيجاب أشياء معه غير مخلوقة؛ وهذا كفر).

وتُطلق الأثرية أو السلفية لفظ المشبهة والمجسمة على من شبه الله بخلقه، ولكنهم يُثبتون من الأسماء والصفات ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية من غير تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ولا يعتبرون إثبات الاستواء والمجيء واليدين والقدمين والعين والوجه والفوقية من التجسيم والتمثيل، فقال ابن تيمية: (ومذهب السلف بين مذهبين، وهدي بين ضلالتين، إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات، فقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. رد على أهل التشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١*. رد على أهل النفي والتعطيل، فالممثل أعشى، والمعطل أعمى، الممثل يعبد صنمًا، والمعطل يعبد عدمًا).

*** مسألة التّجسيم من المسائل العقديّة التي كثر الخلاف فيها، حيث إن الفرق الإسلامية اختلفت في تحديد مفهوم لفظ الجسم، مما أدى إلى اختلاف المذاهب والعقائد.**

*** تُطلق الأشاعرة والماتريدية مصطلح المجسمة والمشبهة على من يُثبت الاستواء والمجيء، واليدين والقدمين، والعين والوجه لله، كما تُطلق هذا المصطلح على من يقول بالجهة والفوقية.**

*** تُطلق الأثرية أو السلفية لفظ المشبهة والمجسمة على من شبه الله بخلقه، ولكنهم يُثبتون من الأسماء والصفات ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية من غير تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ولا يعتبرون إثبات الاستواء والمجيء واليدين والقدمين والعين والوجه والفوقية من التجسيم والتمثيل.**

نُصْرَةُ النَبِـي الْمُخْتَارِ فِـي أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ (٦٦)

بقية: خصائص وحقوق أهل البيت
بقية: خصائص وسمات وشمائل آل البيت

بقية: أولاً: من خصائص سيد آل البيت

٥- ما اختص الله به أمته ﷺ فى الآخرة:

* اختص ﷺ بأن أمته أول من تنشق عنهم الأرض من بين الأمم، ويأتون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء، ويكونون فى الموقف على كوم عال ولهم نوران كالأنبياء وليس لغيرهم إلا نور واحد، ولهم سيما فى وجوههم من أثر السجود، ويؤتون كتبهم بإيمانهم، وعجل الله عذابهم فى الدنيا وفى البرزخ لتواق القيامة ممحصة الذنوب، وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمن، ولها ما سعت وما سعى وليس لمن قبلهم إلا ما سعى، ويقضى لهم قبل الخلائق، ويدخل منهم الجنة سبعون ألفًا بغير حساب.

٦- ما اختص به ﷺ من الواجبات لحكمة زيادة الزلفى ورفع الدرجات:

* اختص ﷺ بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد أى صلاة الليل والسواك والأضحية والمشاورة على الأصح وركعتى الفجر لحديث فى المستدرك وغيره، وغسل الجمعة، وقضاء دين من مات من المسلمين معسرًا على الصحيح وقبل كان يفعله تكرمًا، وأن يقول إذا رأى ما يعجبه: لبيك إن العيش عيش الآخرة، وفى وجه حكاه فى الروضة وأصلها أن يؤدى فرض الصلاة كاملة؛ كما ذكره الماوردي وغيره. لا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الأحكام؛ كما فى زوائد الروضة عن القفَّال وجزم ابن سبع.

٧ - ما اختص به ﷺ من المحرمات زيادة فى التطهير والقربات:

* اختص ﷺ بتحريم الزكاة والصدقة عليه، وفى صدقة التطوع قولان؛ كذا نقل عن مغلطاي، وتحريم الزكاة على آله، قيل: والصدقة أيضًا وعليه المالكية وعلى موالى وآله فى الأصح، وتحريم كون آله عمالًا على الزكاة فى الأصح، وصرف النذر والكفارة إليهم، وأكل ثمن أحد من ولد إسماعيل ورد به حديث فى المسند، والمن ليستكثروا مد العين إلى ما متع به الناس، ونكاح الكتابية، وقيل: والتسرى بها، ونكاح الأمة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرًّا ولا يلزمه قيمته، ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول، وله

المستشار
رجب عبد السميع

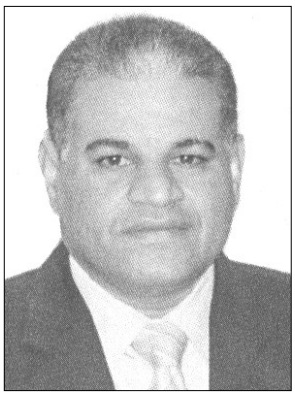

المفكر الصوفي
عادل سعد

الزيادة على واحدة، قال إمام الحرمين: ولو قدر نكاح الغرر فى حقه لا يلزمه قيمته الولد، قال ابن الرفعة: وفى تصور ذلك فى حقه نظر.

٨ ـ ما اختص به ﷺ من الكرامات والفضائل:

* هو حي فى قبره يصلى فيه بآذان وإقامة وكذلك الأنبياء، ولهذا قيل: لا عدة على أزواجه، وموكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه، وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم، والمصيبة بموته عامة لأمته إلى يوم القيامة، ومن رآه فى المنام فقد رآه حقًّا فإن الشيطان لا يتمثل بصورته، ومن أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد وجهين واستحب فى الآخر.

* وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها، وتثبت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة وانتقل ﷺ وهو عنه راضٍ، بخلاف التابعي مع الصحابة فلا تثبت إلا بطول الزمن عند أهل الأصول، والفرق هو عظم منصب النبوة ونورها، فكان ﷺ بمجرد ما يقع بصره على الأعرابي الجلف ينطق بالحكمة، ولا يكره للنساء زيارة قبره كما لا يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب. ويحرم التقدم عليه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد، وتجب محبة أهل بيته وأصحابه وتوقيرهم.

*ولم تبغ امرأة نبى قط، وأولاد بناته ينسبون إليه، ولا يتزوج على بناته.

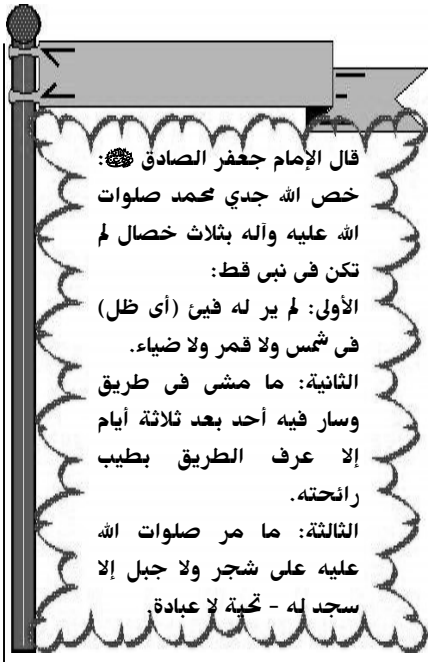

قال الإمام جعفر الصادق ﷺ: خص الله جدي محمد صلوات الله عليه وآله بثلاث خصال لم تكن فى نبى قط:

الأولى: لم ير له فيئ (أى ظل) فى شمس ولا قمر ولا ضياء.

الثانية: ما مشى فى طريق وسار فيه أحد بعد ثلاثة أيام إلا عرف الطريق بطيب رائحته.

الثالثة: ما مر صلوات الله عليه على شجر ولا جبل إلا سجد له - تحية لا عبادة[1].

صلى عليه الله صباحًا ومساء

تعريف جامع لرسول الله ﷺ:

رسول الله محمد: وأي نطاق من القول يحيط بهذا الاسم الكريم، ويرتقى إلى هذا الخلق العظيم، ويشف عن تلك النفس المصفاة المصطفاة، ويكشف عن تلك السجايا التى أبدعها الله.

رسول الله محمد: هذا هو القبس الإلهي الذى تجلى به الله على العالمين، فأنار الوجود من ظلمة الظلم، وطهره من لوثة الإثم، وأنقذه من الفتن الغاشية وأنجاه من المحن العاتية، وألف به بين القلوب النابية، وقرب به بين الشعوب النائية.

رسول الله محمد: هو مصدر ذلك الصوت الندى القدسي الذى دوى من جوف الصحراء، بأن لا إله إلا الله، فما لبث أن انتظم الأرجاء، واقتحم الأجواء، وزلزل الجبال الراسية، وضعضع الحصون العاتية، وطوى فى قوته القاهرة، عروش القياصرة والباهرة، وحطم بشدته القاسرة، رءوس العتاة والجبابرة.

رسول الله محمد: هو ثمرة الفداء، وآية البقاء بالفناء. الذى جعل روحه ونفسه، ومعناه وحسه، ومشاعره وخواطره وبواطنه وظواهره، لله وحده ليس له منها نصيب، لا يبالى بالخطب إذا طمى، ولا يكترث بالكرب إذا همى، ما دام ذلك لله وفى الله، وما دام متصلًا بسبب من رضاه. وهو الذى احتمل من قومه فى سبيل دعوته أشد ما يلقاه الإنسان، من ضر والبهتان، وألوان الهوان؛ حتى أغروا به السفهاء والصبيان، فحصبوه بالمدر، وقذفوه بالحجر، وألجئوه إلى الاعتصام، بالشعاب والآكام؛ حتى اهتز العرش ورجفت السماء، وسئل أن يدعو الله بما شاء، فقال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

---

(١) راجع الترمذى فى الشمائل المحمدية.

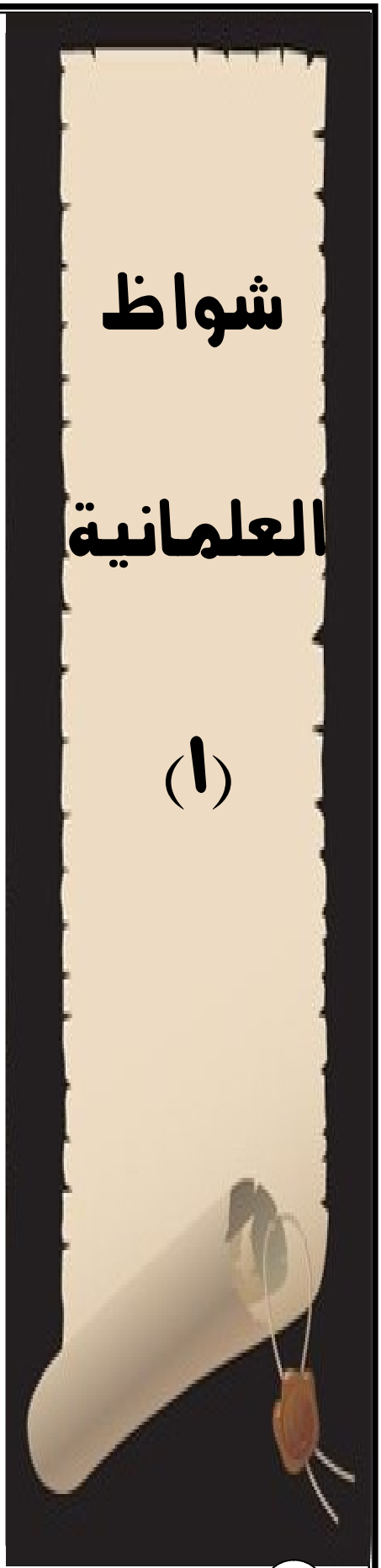

شواظ العلمانية (١)

المقدمة
مشهد غزة

مضطر إلى افتتاح السطور بحديث قصير مقتضب عن غزة؛ فالصورة أبلغ حينما نريد توصيف مشهد غزة؛ قتلى، شهداء، مصابين، ضحايا أبرياء، ثكلى لا طاقة لهن بشغف الحياة التي باتت منتهية الصلاحية، مستشفيات استحالت شبه مقابر جماعية بانتظار إغلاقها طوعًا، خراب مستدام لا أظنه يستقيم ربما من شدة يأس الكاتب والكتابة ذاتها.

هذا ما يمكن رصده بصورة مبدئية، لكن على الشاطئ الآخر ثمة صور ومشاهد يمكننا رصدها وسردها دونما تأويل عبر التجول بالكرة الأرضية ضيقة الاتساع، ضيقة الرؤية أيضًا؛ مقاطعات لسلع تجارية استهلاكية مما يؤكد أن ثقافة المواطن العربي تأبى التغيير أو التجديد. فبدلًا من صنع طائرات Raval أو المثابرة في محاكاة نموذج صاروخ "لونج مارش ٥" الذي انطلق منذ فترة ليست بالبعيدة في مهمة علمية استباقية مستقبلية إلى القمر من أجل جلب عينة قمرية، وجمع وإعادة عينات تربة وصخور من على سطح القمر إلى الأرض، وفقًا لوكالة الأنباء الصينية، شينخوا، وهي أول محاولة من هذا النوع لدولة في أكثر من أربعة عقود من الزمان.

وانطلق هذا الصاروخ الذي يحمل مركبة الفضاء الروبوتية "شانجي ٥" من مركز وينشانج للإطلاق الفضائي في إقليم هاينان بجنوب الصين.

لقد قاطعنا كوكا كولا وأخواتها، وسلسلة مطاعم ماكدونالدز وكنتاكي وكأن المواطن العربي البليد في مقاومته في إصراره البغيض؛ لأن يعلن عجزه وقلة حيلته وفقر تفكيره في إيجاد حلول، أو حتى تقديمها للحكومات العربية للخروج من نفق كارثة غزة. واليقين الذهني القاصر أيضًا يفي لدي بأنه لا جديد في مشهد غزة، سوى أنني كغيري أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي، وأن لا طاقة لي حقًّا بمساندة أهل غزة سوى بقليل من الدعاء عقب كل صلاة، أو إظهار تعاطف صادق بغير رياء صوب إحداثيات كتب عليَّ رؤيتها ومعاصرتها دونما تأريخ مسطور لها.

ومشهد غزة أو بالأحرى قصة فلسطين أرضًا وشعبًا وتاريخًا ضاربًا في القدم قدم الإنسانية ذاتها - يدفعني بالحتمية إلى قضايا فلسفية ترتبط شديد الارتباط بتفاصيل المشهد اليومي الذي ننتظر نهاية غير درامية له تتعلق بمسألة الدولة والدين، ولقد تساءل برهان غليون في تسعينيات القرن العشرين عن كيف نشأ النزاع بين الدين والدولة؟ ولم

يتوقف عن التساؤل بل اجتهد في ثنايا كتابه الموسوم بـ " نقد السياسة الدولة والدين" في البحث عن إجابة سؤال: من أين جاءت القطيعة بين الدولة والدين؟.

ومفاد المسألة أن قضية النزاع لم تكن في الأصل مشكلة أو تمثل مشكلة بين الطرفين، فالتاريخ البشري يؤكد أن أية دولة ما في أي بقعة بالكرة الأرضية ما إن تعرضت لهزات سياسية أو اجتماعية كبيرة كادت أن تعصف بوجودها المؤسسي النظامي؛ إلا وكان الدين بأي صورة كان: رسمية أو مجتمعية أو أفرادًا متفرقين، بمثابة الحصن الذي يقي النظام السياسي الرسمي من أية هزات عاصفة، هذه الصورة تتمثل بقوة في منطقة الشرق الأوسط تحديدًا بما فيها الجمهورية الإسلامية الإيرانية بجانب كافة الدول العربية منذ قيام دولة الخلافة الأموية على وجه التحديد.

ومن بالغ الصعوبة أن نجد كيانًا مؤسسيًّا رسميًّا يحكم مجتمعًا ما ينحرف عن زوايا الدين السائدة، ولا نوصف تلك الزوايا بقدر من نبرهن على قوة العلاقة بين الأنظمة السياسية الحاكمة وبين التوجهات الدينية الرسمية أو السائدة. ليس هذا فحسب بل الأمر أيضًا يبدو قائمًا بين الكنيسة والدولة؛

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

فالسلطة الدينية المسيحية في عصور أوربا الوسطى وإن كانت تمثل بشدة وشراسة سلطة موازية وقوة باستطاعتها تسيير الأمور الحياتية؛ إلا أن تلك السلطة كانت لها حدود قائمة ومحددة لا يمكن أن تتجاوزها بصدد الأنظمة السياسية الحاكمة التي كان يتسيدها الملك أو الجنرال أو السلطان.

ولا شك أن العلاقة بين الدولة والسلطة الدينية باتت أقوى في ظل الديانات السماوية بدءًا من اليهودية مرورًا بالمسيحية وانتهاءً بالإسلام حينما أدرك العقل البشري بما وهبه الله له من إمكانات فائقة في التلقي والتفسير والتأويل أن الارتباط بإله واحد دونما تعدد أقرب في الشبه بارتباطه بكيان مجتمعي أو أمة واحدة لا تقبل الانفصال أو التماثل أو حتى المشاكلة، لذلك أدعي بأن ما جعل الدول العربية لا سيما الخلافات الإسلامية المتعاقبة من أموية وعباسية وفاطمية وخلافة أندلسية، وخلافات إسلامية متناثرة تحت مسميات كثيرة تحمل سمة الدولة كالأيوبية والإخشيدية وحتى إمامة الشيعة بفرقها التي لا حصر لها باقية وقائمة دون تشتت أو تشرذم أو تفتت وانهيار بسبب الالتحام بالقوة الدينية أو بسلطة الدين وقوة الإله الواحد.

فالإله في الحضارات البائدة والثقافات التي لم تعرف فكرة الإله الواحد لم يكن قاسمًا فاصلًا وأصيلًا في الطبيعة والإنسان وحركة الحياة؛ بل كانت مجرد فكرة تعبدية قاصرة وضعيفة تجسد ضعف التصور الذهني ومن ثم لم تكن حدًّا في السلطة السياسية، فخلاف العلاقة الجديدة التي نشأت بين إله واحد يعبده الملايين وبين الأنظمة والمؤسسات التي عرفت فيما بعد بالدولة.

لذلك من رأيناه في حضارة المصريين القدماء من أن الدولة بمؤسساتها كانت تعمل جاهدة في خدمة الإله الذي كان يمثله الفرعون الحاكم فقط، وتخبرنا كتب التاريخ أن عبودية المرء هي مصدر الرضى والقناعة، وبالمقابل كما يشير برهان غليون في كتابه المذكور سابقًا كانت العقوبة للفرد أو للجماعات هي إخراجها من عبادة الإله والعبودية فيه.

تلكم أهم الأسس التي وضعها الإسلام في مراعاة حقوق الآخرين؛ فما على المربين ألا ان ينشئوا الأولاد عليها، ويلقنوهم إياها؛ حتى يتدرج الولد على احترام الكبير، وحتى يفهم منذ نعومة أظفاره حق من يكبره سنًّا

رسالة في الحقوق والآداب

(٤)

بقية: حق الكبير

بقية: ٣- تقبيل يد الكبير:

على المربين أن ينتبهوا في تخليق الولد على القيام وتقبيل اليد إلى أمرين هامين:

الأول: ألا يُغالوا[1] في ذلك، لما للمغالاة من تغاض عن المساوئ، ومجافاة للحق، وانتكاس لحقيقة الاحترام، وتحطيم لشخصية الولد النفسية.

الثاني: ألا يزيدوا عن الحد الذي أمر به الشرع الإسلامي كالانحناء أثناء القيام، أو الركوع أثناء التقبيل.

تلكم أهم الأسس التي وضعها الإسلام في مراعاة حقوق الآخرين؛ فما على المربين ألا ان ينشئوا الأولاد عليها، ويلقنوهم إياها، ويرشدوهم إليها؛ حتى يتدرج الولد على احترام الكبير، وإكرام ذي الشيبة، وحتى يفهم منذ نعومة أظافره حق من يكبره سنًّا، وأدب من يفوقه علمًا وفضلًا ومنزلة.

ولا شك أن المربي حين يضع بين يدي الجيل هذه القواعد في تخليق الولد على احترام الآخرين، والتأدب معهم، والإحسان اليهم، فالولد يندفع بكليته إلى توقير ذوي الفضل، وإجلال ذي الشيبة، وهذا لعمري غاية الأدب، ومنتهى التوقير والاحترام، فما أحوجنا إلى مربين كرام، ومعلمين أفاضل، يفهمون حقائق التربية في الإسلام، ثم ينطلقون جادين عازمين إلى تعويد هذا الجيل هاتيك المكارم، وتخليقهم على هذه الفضائل، وتأديبهم على هذه الخصال!!

فإن هم انطلقوا في هذه السبيل، وصمموا على تنفيذ هذا المنهج وصلت الأمة الإسلامية إلى الذروة في الخُلُق الاجتماعي النبيل، والأدب الإسلامي الرفيع، وعندئذ يفرح المؤمنون بالجيل الناشئ، والمجتمع الفاضل، والاستقرار المنشود.

التزام الآداب الاجتماعية العامة

من القواعد التي وضعها الإسلام في تربية الولد اجتماعيًّا تعويده منذ نعومة أظافره على آداب اجتماعية عامة، وتخليقه على مبادئ تربوية هامة، حتى إذا شب الولد عن الطوق، وتدرج في سني الطفولة، وأصبح يدرك حقائق الأشياء، كان تعامله مع الآخرين في غاية البر والإحسان، وكان سلوكه في المجتمع في منتهى المحبة والملاطفة، ومكارم الأخلاق.

ولا شك أن هذه الآداب الاجتماعية التي سأفصل عنها في هذا المبحث، مرتبطة كل الارتباط ببحث: (غرس الأصول النفسية) الذي كشفنا عنه فيما سبق من المقالات؛ لأن التعامل الاجتماعي، أو التزام الآداب العامة حينما يقوم على عقيدة الإيمان والتقوى، ومبادئ الأخوة والرحمة، ومكارم الإيثار والحلم، فإن تربية الولد الاجتماعية تبلغ مراتبها العالية، وغاياتها المثلى، بل يظهر الولد في سلوكه وأخلاقه وتعامله في المجتمع على أحسن ما يظهر به إنسان سويّ، وعاقل ذكي، وامرؤ حكيم، ورجل متوازن.

وهذا ما حرص عليه الإسلام في وضع المناهج التربوية لتكوين الولد خُلُقيًّا، وإعداده سلوكيًّا واجتماعيًّا.

وإذا كُنَّا نضع لكل مبحث في التربية الاجتماعية خطوطًا عريضة توضح للمربين

السبيل، وتنير لهم الطريق.

فإن الخطوط العريضة الهامة لهذا المبحث هي كما يلي:

١- أدب الطعام والشراب.
٢- أدب السلام.
٣- أدب الاستئذان.
٤- أدب المجلس.
٥- أدب الحديث.
٦- أدب المزاح.
٧- أدب التهنئة.
٨- أدب عيادة المريض.
٩- أدب التعزية.
١٠- أدب العطاس والتثاؤب.

وإن شاء الله أتكلم عن كل أدب من هذه الآداب الاجتماعية بشيء من التفصيل، ليقوم المربي على غرسها وتعميقها في الولد، وعلى الله التكلان، وهو المستعان:

١- أدب الطعام والشراب:

للطعام آداب على المربي أن يعلمها الولد، ويرشده إليها، ويلاحظه في أمر تطبيقها، وهي على الترتيب التالي:

أ- غسل اليدين قبل الطعام وبعده:

لما روى أبو داود والترمذي عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (بركة الطعام: الوضوء قبله، والوضوء بعده).

وروى ابن ماجة والبيهقي عن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أحب أن يكثر الله خير بيته؛ فليتوضأ إذا حضر غذاؤه وإذا رفع).

ب- التسمية في أوله والحمد في آخره:

لما روى أبو داود والترمذي عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: باسم الله أوله وآخره).

وروى الإمام أحمد وغيره أن النبي ﷺ كان إذا أكل وشرب قال: (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين).

إن التعامل الاجتماعي، أو التزام الآداب العامة حينما يقوم على عقيدة الإيمان والتقوى، ومبادئ الأخوة والرحمة، ومكارم الإيثار والحلم، فإن تربية الولد الاجتماعية تبلغ مراتبها العالية، وغاياتها المثلى.

ج- ألا يعيب طعامًا قدم اليه:

لما روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال: (ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط: إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه).

د- أن يأكل بيمينه ومما يليه:

لما روى مسلم عن عمر بن أبي سلمة ﷺ قال: كنت غلامًا في حجر[٢] رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة (تتحرك في الإناء)، فقال لي رسول الله ﷺ: (يا غلام، سَمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك).

هـ - ألا يأكل متكئًا:

لما فيه من الضرر وظواهر الكبر، روى البخاري عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (لا آكل متكئًا).

وورى مسلم عن أنس ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ جالسًا مُقْعِيًا[٣] يأكل تمرًا.

و- يستحب التحدث على الطعام:

لما روى مسلم عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ سأل أهله الأُدُم، فقالوا: ما عندنا إلَّا خلّ، فدعا يأكل منه ويقول: (نعم الأُدُم الخل، نعم الأدم الخل). وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يتحدث الى أصحابه وهو يأكل على المادة في أكثر من مناسبة.

ز- يستحب أن يدعو لمضيفه إذا فرغ من الطعام:

لما روى أبو داود والترمذي عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة، فجاء بخبز وزيت[٤] فأكل، ثم قال النبي ﷺ: (أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة).

ح- ألا يبدأ بالطعام ويوجد من هو أكبر منه:

لما روى مسلم في صحيحه عن حذيفة ﷺ قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعامًا لم نضع أيدينا؛ حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده.

---

(١) المغالاة: هو الإفراط في القيام والتقبيل عن الحد المعتاد المتعارف عليه.
(٢) أي: تحت نظره.
(٣) المقعي: هو الذي يلصق إليتيه بالأرض وينصب ساقيه.
(٤) عند أحمد والطبراني: فقرب اليه زبيبًا وهو الصواب، قال الحافظ: وما الزيت إلا تصحيفًا عن الزبيب.

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ: (المُؤْمِنُ يَأْكُلُ في مِعًى واحِدٍ، والكَافِرُ يَأْكُلُ في سَبْعَةِ أمْعَاءٍ).

- رواه البخاري في صحيحه -

أحد آثار العدوان الصهيوني:

كارثة صحية وبيئية تهدد سكان قطاع غزة

قال سلامة معروف، رئيس المكتب الإعلامي الحكومي في غزة: "إن مناطق شمال قطاع غزة تتعرض لكارثة صحية وتلوث بيئي غير مسبوق ينذر بتداعيات صحية وبيئية خطيرة على أكثر من ٧٠٠ ألف نسمة يعيشون فيها".

وأضاف معروف: إن حوالي ٧٥ ألف طن من النفايات تكدست على هيئة تلال كبيرة في الشوارع العامة والمناطق المفتوحة.

وتسببت النفايات بانتشار الأمراض المعدية لآلاف السكان، سيما الكبد الوبائي والأمراض الجلدية، وباتت بيئة خصبة لتكاثر "الذباب والبعوض والحشرات والزواحف الضارة، فضلًا عن تأثيرها البيئي لقيام المواطنين بإضرام النار فيها، ما يسبب تلوث بأدخنة الضارة"، على حد قول معروف.

وأوضح، أن أكوام الركام وأنقاض المنازل بما تحتويه من "جثامين الآلاف المتحللة تحتها مكرهة صحية وبيئية خطيرة، حيث تنبعث الروائح منها وتكون معرضة لعبث الحيوانات والكلاب الضالة، بما يزيد من تناقل الأمراض والعدوى، ويمس بالكرامة الإنسانية لهؤلاء الذين لم يتسن دفنهم بشكل لائق".

ولفت إلى انتشار مئات من المقابر الجماعية المؤقتة، التي اضطر السكان للدفن فيها نظرًا لتعذر الوصول للمقبرة الشرقية، حيث تنتشر هذه المقابر في الساحات وما تبقى من المتنزهات والحدائق وداخل الأراضي الخاصة، وتفتقر جميعها إلى شروط السلامة البيئية.

وتابع أن الواقع يزداد سوءًا في ظل عدم قدرة البلديات على التعامل مع هذه الكميات الضخمة من النفايات والركام، نظرًا لعدم توفّر الآليات والمعدات المناسبة، بعد قصف الجيش الإسرائيلي لعشرات المعدات والآليات التابعة لها، وكذلك عدم وجود الوقود الكافي لعمل ما يتوافر من آليات حاليًا.

وحمل السلطات الإسرائيلية المسؤولية عن الكارثة البيئية والصحية، مطالبًا بسرعة التدخل من أجل توفير الاحتياجات اللازمة للبلديات والدفاع المدني للتعامل مع هذا الوضع.

كما طالب بضرورة قدوم وفود طبية ورعاية أولية للتعامل مع تداعيات هذا الوضع على السكان، مشددًا على ضرورة عودة وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" وكافة المؤسسات والمنظمات الدولية للعمل في مناطق شمال قطاع غزة، وقيامها بواجبها الإنساني.

وكشفت دراسة، أعدها المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان أن ٧١ في المئة من سكان قطاع غزة يعانون من مستويات حادة من الجوع، في ظل ما قال: إنه "استخدام إسرائيل التجويع سلاحًا لمعاقبة المدنيين الفلسطينيين"، مضيفًا أن ٩٨ في المئة من المشاركين في الاستطلاع قالوا: إنهم "يعانون من عدم كفاية استهلاك الغذاء، بينما أفاد نحو ٦٤ في المئة منهم بأنهم يتناولون الحشائش والثمار والطعام غير الناضج والمواد منتهية الصلاحية لسد الجوع."

كما عرضت الدراسة تداعيات سوء التغذية وعدم توفر مياه صالحة للشرب، إذ قال ٦٦ في المئة من عينة الدراسة: إنهم يعانون، أو عانوا من حالات الأمراض المعوية والإسهال والطفح الجلدي.

الميليشيات الليبية المسلحة تحتفل بعيد الفطر بالاشتباك المسلح

في مشهد يتكرر من وقت لآخر بين الميليشيات المسلحة المتنافسة في العاصمة الليبية، اندلعت اشتباكات في العاصمة طرابلس في ثاني أيام عيد الفطر.

ووقعت الاشتباكات بين ميليشيات مسلحة على نحو مفاجئ واستمرت لنحو ساعة دون معرفة الأسباب وما إذا أسفرت عن سقوط قتلى.

وسُجلت الاشتباكات في مناطق بوسط العاصمة كانت مكتظة بالسكان الذين يحتفلون بعطلة ثاني أيام عيد الفطر.

واندلع تبادل لإطلاق النار خاصة بالأسلحة الثقيلة، بين عناصر من "الشرطة القضائية" التابعة لقوة الردع التي تسيطر على شرق طرابلس، وعناصر "هيئة دعم الاستقرار" ومقرها حي أبو سليم.

وبحسب وسائل إعلام محلية، جاءت هذه الاشتباكات عقب اعتقال أحد عناصر جهاز أمن الدولة على حاجز "الشرطة القضائية" والذي قام بدوره باعتقال أعضاء قوة الردع.

وسمع دوي انفجارات في أنحاء طرابلس أعقبها إطلاق نار من أسلحة رشاشة بشكل كثيف.

واضطرت الأسر التي لديها أطفال إلى الفرار من المتنزهات والمقاهي في شرق وجنوب طرابلس، بما في ذلك طريق المطار، وطريق السكة في قلب طرابلس، وشوارع التسوق في جرية والنوفليين.

ودعت خدمة الإسعاف والطوارئ التابعة لوزارة الصحة السكان إلى الابتعاد عن أماكن التوتر.

ظهرت هذه الميليشيات المسلحة بعد سقوط الرئيس معمر القذافي ومقتله في عام ٢٠١١م لملء الفراغ الأمني في غياب مؤسسات الدولة المستقرة، ولا تخضع للسلطة المباشرة لوزارتي الداخلية أو الدفاع، وإن كانت تمول من الأموال العامة.

ويظهر وجودهم في طرابلس بشكل ملحوظ في مستديرات وتقاطعات رئيسة، حيث أقام عناصرهم، وهم غالبًا ملثمون، حواجز على الطرق وقطعوها بمركبات مدرعة مزودة بأسلحة ثقيلة وخفيفة.

وعلى الرغم من إعلان عماد الطرابلسي، وزير الداخلية في حكومة الوحدة الوطنية (مقرها طرابلس والمعترف بها من قبل الأمم المتحدة) نهاية شباط / فبراير الماضي، عن الإخلاء المرتقب لجميع الجماعات المسلحة المنتشرة في طرابلس، بما فيها قوة الردع؛ إلا أن هذا القرار يبدو بعيد المنال في ظل نفوذها وتفوقها على الأجهزة الأمنية الحكومية.

تحذيرات من اشتعال الأوضاع مجددًا في اليمن

حذر المبعوث الأممي إلى اليمن هانس جروندبرج، من عواقب وخيمة حال استمر التصعيد العسكري في البلاد.

وقال جروندبرج في إحاطة لمجلس الأمن حول تطورات أزمة اليمن: «إننا نجتمع في لحظة خطيرة بشكل خاص في الشرق الأوسط، والحاجة إلى وقف التصعيد الإقليمي باتت ضرورة ملحة». وأضاف: «أشاطر الأمين العام للأمم المتحدة قلقه بشأن خطر التصعيد الإقليمي ودعوته لجميع الأطراف إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس».

وأردف أنه على الرغم من أن الوضع العسكري على مستوى البلاد ما زال مستقرًا نسبيًّا مقارنة بما كان عليه قبل أبريل ٢٠٢٢م، فقد شهدوا مؤخرًا تصعيدًا للأعمال العدائية على عدة جبهات».

وحذر المبعوث الأممي: «إذا أهملنا العملية السياسية في اليمن وواصلنا السير على مسار التصعيد، فقد تكون العواقب وخيمة، ليس على اليمن فحسب، بل وعلى المنطقة بأكملها»، موضحًا أن الانخراط مع الأطراف والعمل على خريطة الطريق وعناصرها يمكن أن يفتح آفاقًا للحوار .

أبو الحسن الشاذلي
الصوفي المجاهد
إمام السائرين إلى الله
(١٢)

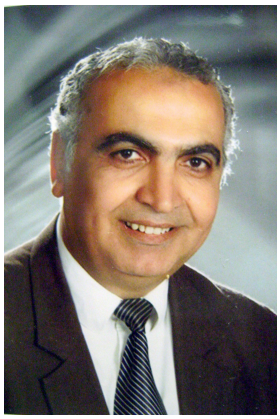

الأستاذ
صلاح البيلي

المهاجر إلى الله

يقول أحمد بن عطاء الله عن جانب آخر من جوانب شخصية أبي الحسن: (له السياحات الكثيرة، والمنازلات الجليلة)، كان عابدًا متبتلًا، ومن أجل ذلك ساح في الأرض كثيرًا، ليخلو مع الله، وتصفو نفسه، ووصف ذلك في حزبه الكبير عندما قال: (إني أسألك أن تغيبني بقربك مني؛ حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا ببعده عني، إنك على كل شيء قدير)، وهو القائل أيضًا في دعائه: (اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل؛ حتى عزوا، وحكمت عليهم بالفقد؛ حتى وجدوا، فكل عز يمنع دونك؛ فنسألك بدله ذلًّا تصحبه لطائف رحمتك، وكل وجد يحجب عنك؛ فنسألك عوضه فقدًا تصحبه أنوار محبتك).

انتقل الشيخ أبو الحسن إلى تونس وهو صبي صغير، وتوجه إلى بلاد المشرق، ودخل العراق، وحج حجات كثيرة، ويقول عن بداية أمره: كنت أنا وصاحب لي قد آوينا إلى مغارة نطلب الوصول إلى الله، فكنا نقول: غدًا يفتح لنا، بعد غد يفتح لنا، فدخل علينا رجل له هيبة، فقلنا له: من أنت؟ فقال: أنا عبد الملك، فعلمنا أنه من أولياء الله، فقلنا له: كيف حالك؟ فقال: كيف حال من يقول: غدًا يفتح لي، بعد غد يفتح لي، فلا ولاية ولا فلاح يا نفس ما لا تعبدين الله. قال: فتفطنا من أين دخل علينا، فتبنا إلى الله، واستغفرنا، ففتح لنا.

ويقول أبو الحسن عن سياحاته: كنت في سياحاتي في مبدأ أمري، حصل لي تردد: هل ألزم البراري والقفار للتفرغ للطاعة والأذكار؟ أم أرجع إلى المدائن والديار لصحبة العلماء والأخيار؟ فوصف لي وليٌّ هناك، وكان برأس جبل، فصعدت إليه، فما وصلت إليه إلا ليلًا، فقلت في نفسي: لا أدخل عليه في هذا الوقت، فسمعته يقول من داخل المغارة: (اللهم إن قومًا سألوك أن تسخر لهم خلقك، فسخرت لهم خلقك، فرضوا منك بذلك، اللهم وأني أسألك اعوجاج الخلق عليَّ؛ حتى لا يكون ملجأي إلا إليك)، فالتفت إلى نفسي وقلت: يا نفس انظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ، فلما أصبحت دخلت عليه فأرعبت من هيبته، فقلت له: يا سيدي كيف حالك؟ فقال: أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار، فقلت: يا سيدي، أما شكواي من حر التدبير والاختيار، فقد ذقته وأنا الآن فيه، وأما شكواك من برد الرضا والتسليم فلماذا؟ فقال: أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله، قلت: يا سيدي سمعتك البارحة تقول.. كذا وكذا، فتبسم وقال: يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك، قل: يا رب كن لي، أترى إذا كان لك أيفوتك شيء، فما هذه الجبانة؟

وقال أبو الحسن الشاذلي أيضًا: اجتمعت برجل في سياحتي فقال: ليس شيء في الأقوال أعون على الأفعال من لا حول ولا قوة إلا بالله والاعتصام بالله، ففروا إلى الله واعتصموا بالله، ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراط مستقيم، ثم قل:

باسم الله فررت إلى الله، واعتصمت بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومن يغفر الذنوب إلا الله، رب إني أعوذ بك من عمل الشيطان، إنه عدو مضل مبين، باسم الله قول باللسان صدر عن القلب، ففروا إلى الله وصف للملك والأمر، ثم تقول للشيطان: هذا علم الله فيك، وبالله آمنت، وعليه توكلت، أعوذ بالله منك، ولولا ما أمرني ما استعذت منك، ومن أنت حتى اعتصم بالله منك.

وروى الشاذلي أيضًا: قلت يومًا وأنا في مغارة في سياحتي: إلهي متى أكون لك عبدًا شكورًا؟ فإذا قائل يقول لي: إذا لم تر منعمًا عليه غيرك، فقلت: إلهي كيف لا أرى منعمًا عليه غيري وقد أنعمت على الأنبياء، وعلى العلماء، وعلى الملوك، فإذا قائل يقول لي:

لولا الأنبياء ما اهتديت، ولولا العلماء ما اقتديت، ولولا الملوك ما آمنت، فالكل نعمة مني عليك.

والشاذلي هو القائل: لن يصل العبد إلى الله وبقي معه شهوة من شهواته، ولا مشيئة من مشيئاته.

وقال أيضًا: إن أردت أن تكون مرتبطًا بالحق فتبرأ من نفسك، واخرج من حولك وقوتك.

وقال أيضًا: أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى، لما حققهم به من شهود القيومية وإحاطة الديمومية.

زيارته للنبي

لما قدم أبو الحسن الشاذلي المدينة زائرًا لرسول الله وقف على باب الحرم من أول النهار لمنتصفه عريان الرأس حافي القدمين يستأذن على رسول الله، ولما سئل عن ذلك، قال: حتى يؤذن لي، فإن الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (الأحزاب: ٥٣)، فسمع النداء من داخل الروضة: (يا علي، ادخل)، فوقف تجاه الروضة الشريفة وقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلى الله عليك يا رسول الله أفضل وأزكى وأسنى صلاة صلاها على أحد من أنبيائه وأصفيائه، وأشهد يا رسول الله أنك بلغت ما أرسلت به، ونصحت أمتك وعبدت ربك حتى آتاك اليقين، وكنت كما نعتك الله في كتابه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، فصلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه من أهل سماواته وأرضه عليك يا رسول الله.

ثم ألقى السلام على وزيري رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وأثنى عليهما، ثم وقف يشهد الله سبحانه وتعالى بالتوبة والإنابة، ويرجو رحمته وعفوه، ونص الكلام طويل خشينا من إثباته كله خوف الإطالة.

خلاصة القول

إن الشاذلي كان جميل الظاهر والباطن، حسن الثياب، فارسًا يركب الخيل ويقتنيها، وكان عصاميًّا يأكل من عمل يده وله بساتين وزروع وثيران للحرث والدرس، وكان مجاهدًا مع الجيش في معركة المنصورة ضد الملك الفرنسي لويس التاسع وحملته الصليبية، وكان عابدًا عرف القرب من الله فقال عنه: (إنه الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القرب)، وكان عالمًا فقيهًا محدثًا، وكان يسعى لمصالح العباد عند السلاطين والولاة، أي أنه كان مؤمنًا حقًّا إيجابيًّا متفاعلًا مع عصره ومجتمعه، وليس عابدًا منعزلًا في مغارة، وقدم بشخصيته وسيرته خير نموذج للصوفي العالم العابد المجاهد المكافح، كان من السهل أن يجلس الشاذلي لتأليف الكتب والمجلدات، ولكنه وجد أن رسالته أسمى من ذلك وهي تأليف الرجال، وتأسيس الأبطال وأكابر العلماء الذين حملوا الراية من بعده.

يقول الشيخ أحمد بن عطاء الله عنه: (ونشأ على يد الشيخ رضي الله عنه، جماعة كثيرة، منهم من أقام بالمغرب كأبي الحسن الصقلي، وكان من أكابر الصديقين، وعبد الله الحبيبي وكان من أكابر الأولياء، ومنهم من تبعه وهاجر معه إلى مصر، منهم شيخنا وقدوتنا إلى الله أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عمر الأنصاري المرسي رضي الله عنه، ومنهم الحاج محمد القرطبي، وأبو الحسن البجائي المدفون بظاهر أشمون الرمان، وأبو عبد الله البجائي، والوجهاني والجزار، ومنهم من صحبه بديار مصر، منهم الشيخ عبد الله بن منصور المعروف بمكين الدين الأسمر، والشيخ عبد الحكيم، وشرف الدين البوني، والشيخ عبد الله اللقاني، والشيخ عثمان البوريجي، والشيخ أمين الدين جبريل، ولكل هؤلاء علوم وأسرار وأصحاب أخذوا عنهم).

كان من السهل أن يجلس الشاذلي لتأليف الكتب والمجلدات، ولكنه وجد أن رسالته أسمى من ذلك وهي تأليف الرجال، وتأسيس الأبطال وأكابر العلماء الذين حملوا الراية من بعده.

وأزيد على ما ذكره ابن عطاء الله بأن الصوفي المجاهد من أمثال الشاذلي إنما يربي المريد بنظرة أو بموقف أو بجملة أو بلقاء عابر مرة واحدة في العمر، وعلى ذلك فإن تلاميذ ومريدي الشاذلي يملأون الأرض في كل زمان ومكان، ومن ذكرهم ابن عطاء الله إنما هم أكابر مريديه الذين أصبحوا شيوخًا للطريق وعلامات للهدى من بعده.

وحتى نتعرف على مكانة الشاذلي بين معاصريه يكفي أن نسترجع كيف شهد له العز بن عبد السلام سلطان علماء مصر، وبائع المماليك، شهد له بالتفرد، وبأن حديثه قريب العهد من الله، وكذلك شهادة قاضي قضاة مصر تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري، والشيخ صفي الدين بن أبي المنصور الشاذلي، وشهد له الشيخ عبد الله ابن النعمان بالقطبانية، والشيخ قطب الدين القسطلاني، والشيخ أحمد بن عطاء الله في كتابه (لطائف المنن)، والشيخ سراج الدين ابن الملقن في كتابه (طبقات الأولياء)، والشيخ جلال الدين السيوطي في كتابه (حسن المحاضرة)، وعبد الوهاب الشعراني في (الطبقات الكبرى)، وعبد الرؤوف المناوي في كتابه (الكواكب الدرية)، وغيرهم العشرات في كل عصر وبلد.

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

أركان الحج الأربعة

◎ سماحة مولانا الإمام المجدد حُجَّةَ الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم - قدَّس الله سرَّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع - علمنا أن أركان الحج أربعة هى: الإحرام، والطواف، والسعى، والحضور بعرفة، فنرجو من سماحتكم التكرم ببيان الحكم الصحيح لهذه الأركان الأربعة، وما يتعلق منها بالقلب والجسم، والمحرمات والفرائض بها.

فأجاب سماحته قائلاً:

أركان الحج

الركن الأول: الإحرام

أَعْمَالُهُ الْقَلْبِيَّةُ:

النِّيَّةُ وهى فريضة، بأن ينوى أن يعتمر أو يحُجَّ لله تعالى مخلصًا لوجهه الكريم، مبتغيًا فضله ورضوانه.

أَعْمَالُهُ الْجُسْمَانِيَّةُ:

أولًا: الاغتسال وهو سنة.

ثانيًا: صلاة ركعتين وهما سنَّة أيضًا.

ثالثًا: التَّجَرُّدُ من محيطِ الثيابِ ومخيطِها إلا النَّعْلَيْن المَعْرُوفَيْنِ، فإن لم يجدْهُمَا لَبِسَ خِذَاءً بعد قَطْعِهَا إلى تحت العَقِبِ، وَيَلْبَسُ إزارًا وَرِدَاءً، والتَّجَرُّدُ وَاجِبٌ.

رابعًا: التلبية، وَيُسَنُّ أن تكون عند الركوبِ، أو المشي أو حركةِ السفينةِ أو الطائرةِ بعد تمامِ التَّجَرُّدِ.

لَفْظُ التَّلْبِيَةِ:

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

وله أن يقول:

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِعْظَامًا وَتَمْجِيدَا
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِقْرَارًا وَتَوْحِيدَا
لَبَّيْكَ رَبِّى أَعِنِّي أَنْ أَنَالَ رِضَا
مَوْلَايَ أَعْمَلُ إِخْلَاصًا وَتَقْرِيدَا
لَبَّيْكَ وَفِّقْتِنِى فَامْنَحْ مُوَاجَهَةً
أَحْيَا بِهَا فَأَرَى بَرًّا وَمَعْبُودَا
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ فَامْنَحْنِي الرِّضَا كَرَمًا
وَالْفَضْلَ يَا سَيِّدِي بِالْفَضْلِ تَجْدِيدَا
لَبَّيْكَ أَقْبِلْ عَلَى الرَّاجِي بِعَاطِفَةٍ
أَنَّى أَرَى وَجْهَكَ الْمَحْبُوبَ مَقْصُودَا

حُكْمُ التَّلْبِيَةِ:

والملبّى له أن يلبّىَ بما أوردَهُ اللهُ عليهِ، والتَّلْبِيَةُ واجبةٌ عند أبى حنيفةَ ومالكٍ، ويرفعَ صوتَه بها بحالةٍ لا تضرُّهُ، وتكرارُهَا عند المناسباتِ واجبٌ، ويديمَهَا المعتمرُ أو الْحَاجُّ؛ حتَّى يَقْرُبَ من الحرمِ، فإذا قَرُبَ من الحرمِ تركَهَا وابْتَدَأَ بالطَّوَافِ.

والطِّيبُ بَعْدَ الغسلِ وقبل التَّلْبِيَةِ مُبَاحٌ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ إلا مالك، ويحرُمُ بَعْدَ الإحرامِ عِنْدَهُ.

الْمُحَرَّمَاتُ عَلَى الْمُحْرِمِ:

ويَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ الصَّيْدُ، والنِّسَاءُ،

والتَّـزْوِيجُ والتَّـزَوُّجُ، والطِّيـبُ عِنْـدَ مالـك، واللُّمْـسُ بِشَـهْوَةٍ، وَلُـبْسُ المُحِـيطِ وَالْمَخِـيطِ، وَجَوَّزَ الشَّافِعِيُّ وأبو حنيفةَ لُبْسَ السَّرَاوِيلِ إذا فَقَدَ الإزارُ، والتَّظَلُّلُ بِمُرْتَفِعٍ عَنِ الرَّأْسِ ولو تَحَرَّكَ، وعند مالك لا يَتَظَلَّلُ الْمُحْرِمُ إلَّا بِثَابِتٍ وَلَوْ بِجَبَلٍ.

دُخُولُ مَكَّةَ:

الأَوْلَى أن يَدْخُلَ لَيْلًا، واسْتَحْسَنَ الأَئِمَّةُ الدُّعَاءَ عِنْدَ رُؤْيَةِ البَيْتِ وَمَنَعَهُ مَالِكٌ.

الركن الثانى: الطواف

الطَّهَارَةُ لِلطَّوَافِ:

جعلَهَا الأئِمَّـةُ شَـرْطًا إلَّا أبَـا حنيفـةَ فإنـه جعَلَهَا غيرَ شرطٍ؛ ولا يطوفُ الطَّائِفُ عندَهُ إلَّا مُتَطَهِّرًا لصلاةِ الرَّكْعَتَيْنِ.

حُكْمُ الطَّوَافِ:

الطوافُ للعُمْرَةِ سُنَّةٌ؛ لأنَّهَا سُنَّةٌ، وأركانُـهُ أن يكونَ سبعةَ أشواطٍ والسبعةُ فريضـةٌ، فلو نَقَصَ شَوْطٌ أَتَمَّهُ إن لم يكنْ مَضَى وَقْتٌ تَبْطُلُ بِـهِ صَـلَاةُ النَّاسِـي، فـإن مَضَـى الوقـتُ أعَـادَ الطَّوَافَ من أَوَّلِهِ، فإن كان سَعَى بَعْدَ الطَّـوَافِ النَّاقِصِ أَعَادَ الطَّوَافَ وَالسَّعْيَ؛ لأَنَّ السَّـعْيَ لَا يَكُونُ إلَّا بَعْدَ طَوَافٍ تَـامٍّ، وَيُسَـنُّ فِـي الطَّـوَافِ الابْتِدَاءُ مِـنَ الْحَجَـرِ الأَسْـعَدِ فَيُقَبِّلُـهُ إنْ قَـدَرَ أَوْ يَلْمِسُهُ بِيَدِهِ وَيُقَبِّلُهَا، فإن زُحِـمَ وَاجَهَـهُ بوجْهِـهِ وَكَبَّـرَ وَمَـرَّ حتَّـى يُـتِمَّ السَّـبْعَ، ويَلْمَـسُ الـرُّكْنَ اليَمَانِي فِي كلِّ شَـوْطٍ، وعند بعضِ الأئِمَّـةِ أنَّ العُمْرَةَ فَرِيضَةٌ.

تَقْبِيلُ الْحَجَرِ الأَسْعَدِ:

تَقْبِيلُـهُ سُـنَّةٌ بِإِجْمَـاعِ الأَئِمَّـةِ، وَوَضْـعُ الْيَدِ عَلَيْهِ سُنَّةٌ إلَّا عندَ مالكٍ فإنَّهُ عندَهُ بِدْعَةٌ والسُّنَّةُ تَقْبِيلُهُ.

الرُّكْنُ الْيَمَانِي:

الشافعي يقول باستلام الـرُّكْنِ اليَمَـانِي من غير تقبيلٍ، وأحمد يقول بتقبيلِه، ومالك يقول باسـتلامِه فَقَـط، وأبـو حنيفـة يمنـعُ اسـتلامَه وتقبيلَه.

الرُّكْنَانِ الشَّامِيَّانِ:

أَجْمَعَ الأَئِمَّةُ على تَـرْكِ اسْـتِلَامِهِمَا، وَوَرَدَ عَنِ ابْنِ عباسٍ استلامُهُمَا.

وصلاةُ الرَّكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا مَنْ أَتَمَّ الطَّوَافَ ثُمَّ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ وَيَمْضِي إلَى السَّعْيِ.

الرُّكْنُ الثَّالِثُ: السَّعْيُ

حُكْمُ السَّعْيِ:

أَجْمَعَ الأَئِمَّـةُ عَلَـى البَـدْءِ بِالصَّـفَا، وَخَـالَفَ أَبُـو حَنِيفَـةَ فَجَعَـلَ الأَمْـرَ سَـوَاءً. ومـن السُّـنةِ الدعاءُ علَـى الصَّـفَا وعلَـى المـروةِ، والصـعودِ عليهِمَا، والهرولَةِ فِي الأشواطِ الثلاثةِ الأولَـى، وأنَّ الشَّـوْطَ الأَوَّلَ يُحْسَـبُ مِـنَ الصَّـفَا إلَـى المَرْوَةِ والثَّانِي منَ المروةِ إلَى الصَّفَا وهَكَذَا.

الإحلالُ منَ العُمْرَةِ بَعْدَ تَمَامِ السَّعْيِ، وَمَتَى أَتَمَّ المُعْتَمِرُ السَّعْيَ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

فَرِيضَةُ السَّعْيِ:

يلزمُ أنْ يكونَ السَّعْيُ بعدَ طوافٍ صحيحٍ، ودخولُ مَكَّةَ علَى مَنْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ وَاجِبٌ فيكونُ طوافُهُ واجبًا، وَالسَّعْيُ بعدَهُ صحيحًا؛ لأنَّهُ وَقَـعَ بعدَ طوافٍ صحيحٍ واجبٍ، ويدومُ مُحْرِمًا لَا يَفُكُّ إحْرَامَهُ إلَّا بعدَ رَمْيِ جَمْـرَةِ الْعَقَبَـةِ فَيَحِـلُّ الإحلَالَ الأَصْغَرَ، فإذَا طَـافَ طَـوَافَ الإفَاضَـةِ يَحِلُّ الإحْلَالَ الأَكْبَرَ، وَيُدِيمُ التَّلْبِيَةَ إلَى أَنْ يَقِفَ عَلَى عرفةَ بعدَ صلاةِ الظُّهْرِ مِـنْ يَـوْمِ عرفـةَ، وعندَ أبِي حنيفـةَ يُـدِيمُهَا إلَـى أَنْ يَرْمِـيَ جَمْـرَةَ الْعَقَبَةِ.

الرُّكْنُ الرَّابِعُ: الْحُضُورُ بِعَرَفَةَ

يَوْمُ التَّرْوِيَةِ:

يخرجُ فِي اليَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ مَكَّةَ فَيَبِيتُ فِـي مِنًى اللَّيْلَةَ التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يقومُ بعدَ صـلاةِ الصُّـبْحِ إلَى مُزْدَلِفَةَ فَيَمْكُثُ فِيهَـا؛ حتَّـى يُصَـلِّيَ الظُّهْـرَ وَالْعَصْرَ فِي جَامِعِ نَمِرَةَ غَرْبِيَّ عَرَفَةَ، وَيَسْـمَعُ خُطْبَةَ الإِمَامِ لِتَعَلُّمِ الْمَنَاسِكِ.

التَّوَجُّهُ إِلَى عَرَفَةَ:

بَعْـدَ صـلاةِ الظُّهْـرِ وَالعَصْـرِ يَتَوَجَّـهُ إِلَـى عَرَفَةَ مُلَبِّيًا؛ حَتَّى يَقِفَ عَلَـى عَرَفَـةَ فَـوْقَ جَبَـلِ الرَّحْمَـةِ، وَعَرَفَـةُ كُلُّهَـا مَوْقِـفٌ إِلَّا مَـا مَنَعَتْـهُ الشَّـرِيعَةُ وَهُـوَ (بَطْـنُ عُرْنَـةَ) [مَكَـانٌ مَعْلُـومٌ هُنَاكَ] وَيَتْرُكُ التَّلْبِيَةَ وَيَبْتَدِئُ يَدْعُو؛ لأَنَّهُ صَـلَّى الظُّهْـرَ وَالْعَصْـرَ جَمْـعَ تَقْـدِيمٍ بِمَسْـجِدِ نَمِـرَةَ، وَفَضَّـلَ الشَّـافِعِيُّ وَأَحْمَدُ الرُّكُـوبَ فِـي مَوْقِـفِ عَرَفَةَ، وَسَوَّى فِي الرُّكُوبِ وَالوُقُوفِ غَيْرُهُمَا. وَيَتَوَجَّهُ الوَاقِفُ عَلَى عَرَفَةَ بِوَجْهِـهِ إِلَـى الْبَيْتِ وَيُطِيلُ الدُّعَاءَ.

الْمَبِيتُ بِالْمُزْدَلِفَةِ:

إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ دَفَعَ مَعَ الإِمَـامِ مُلَاحِظًـا الرَّحْمَةَ بِالْمُجْتَمَعِ؛ حَتَّى يَنْزِلَ بِمُزْدَلِفَةَ وَيُصَـلِّيَ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعَ تَأْخِيرٍ فِي وَقْـتِ الْعِشَـاءِ وَيَبِيتُ، وَالْمَبِيتُ بِهَـا وَاجِـبٌ إِلَّا عِنْـدَ الشَّـعْبِيِّ وَالنَّخْعِـيِّ فَإِنَّـهُ فَرِيضَـةٌ، ثُـمَّ يَقُـومُ قَبْـلَ الْفَجْـرِ فَيَلْتَقِطُ حُصَيَّاتِ جَمْـرَةِ الْعَقَبَـةِ، وَيُصَـلِّي الْفَجْـرَ بِمُزْدَلِفَةَ وَيَخْرُجُ مِنْهَا بِغَلَسٍ(١)، فَإِذَا مَـرَّ بِبَطْنِ مُحَسِّرَ أَسْرَعَ - وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ مُزْدَلِفَةَ وَأَحْصَـبَ - حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمَصَبِّ - وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ بَطْنِ مُحَسِّرَ وَمِنًى - يَمْشِي عَلَى رَاحَتِهِ.

رَمْيُ الْجِمَارِ:

إِذَا وَصَلَ إِلَى مَحَلِّ جَمْـرَةِ الْعَقَبَـةِ فِـي أَوَّلِ مِنًى مِنْ جِهَةِ مُزْدَلِفَةَ وَقَفَ تِجَاهَ السُّورِ الْمَبْنِـي هُنَاكَ، وَرَمَى السَّبْعَ حَصَيَاتٍ مُسْرِعًا رَاكِبًا أَوْ مَاشِـيًا، وَلَا يَقِـفُ وَلَا يَـدْعُو، وَاتَّفَقُـوا عَلَـى وُجُوبِ الرَّمْيِ وَهُوَ وَاجِبٌ عِنْدَ الأَئِمَّـةِ جَمِيعًا، وَوَقْتُهُ الْمُسْتَحَبُّ عِنْـدَهُمْ عِنْـدَ طُلُـوعِ الشَّـمْسِ، وَهُوَ أَوَّلُ عَمَلٍ مِـنْ أَعْمَـالِ يَـوْمِ الْعِيدِ وَتَقْدِيمُـهُ شَرْطُ صِحَّةٍ لِمَا بَعْدَهُ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ بَعْدَهُ فَيَحْلِـقُ أَوْ يُقَصِّـرُ وَيَنْحَـرُ، فَـإِذَا أَتَـى بِهَـذَيْنِ النُّسُـكَيْنِ أَسْرَعَتِ النِّسَاءُ إِلَى الطَّوَافِ خَوْفًا مِنَ الحَيْضِ، وَأَسْرَعَ مَنْ أَحَبَّ بَعْدَ النَّحْرِ إِلَـى مَكَّـةَ لِطَـوَافِ الإِفَاضَةِ (الزِّيَارَةِ). وَبِرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَـةِ يَحِـلُّ الإِحْـلَالَ الأَصْـغَرَ فَـلَا يَحْـرُمُ عَلَيْـهِ إِلَّا الصَّـيْدُ وَالنِّسَـاءُ، فَـإِذَا أَسْـرَعَ بِطَـوَافِ الزِّيَـارَةِ أَحَـلَّ الإِحْلَالَ الأَكْبَرَ، وَسَوَاءٌ حَلَقَ أَوَّلًا ثُـمَّ نَحَـرَ، أَوْ نَحَرَ ثُمَّ حَلَقَ، أَوْ حَلَقَ ثُـمَّ طَـافَ ثُـمَّ نَحَـرَ، كُـلُّ ذَلِـكَ بَعْـدَ أَنْ رَمَـى جَمْـرَةَ الْعَقَبَـةِ، ثُـمَّ يَطُـوفُ طَوَافَ الإِفَاضَةِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الطَّوَافُ وَأَرْكَانُـهُ وَفَضَـائِلُهُ، فَـإِنْ كَانَ سَعَى سَعْيَ الْفَرِيضَةِ فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ تَوَجَّهَ إِلَـى مِنًـى بَعْـدَ الطَّـوَافِ، فَأَقَـامَ بِهَـا لِرَمْـيِ الْجَمَرَاتِ الأُخْرَى، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَبَقَ لَهُ السَّعْيُ قَبْلَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ سَعَى سَعْيَ الْفَرِيضَـةِ عَلَـى الْبَيَانِ الَّذِي تَقَدَّمَ بَعْدَ صَلَاةِ رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ، ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى مِنًى فَأَقَامَ فِي ضِيَافَةِ اللهِ حَلَالًا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ، يُبَاحُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِمَّـا أَحَلَّـهُ اللهُ لَـهُ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلاَّ رَمْيُ الْجَمَرَاتِ فِـي أَيَّـامِ مِنًـى وَهِيَ مَعْلُومَةٌ مَشْهُورَةٌ.

وَاللهُ تَعَـالَى أَسْـأَلُ أَنْ يَمْنَحَنَـا الْقَبُـولَ وَالإِقْبَالَ، وَأَنْ يَتَوَفَّانَا مُسْلِمِينَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبُ الـدُّعَاءِ، وَصَـلَّى اللهُ عَلَـى سَـيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ ﷺ وَآلِهِ وَالتَّابِعِينَ.

---

(١) الْغَلَسُ: ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ، وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِغَلَسٍ).

براعم الإيمان من فيض الحنان (٢٤)

الآداب الإسلامية ومستحدثات العصر

المحاسب مصطفى فهيم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية بالجمارك المصرية سابقًا

يا بني أوصيك:

٢٤- عند استخدام الكمبيوتر:

- احرص على تحديد هدف عند فتح الكمبيوتر، وابدأ عند فتح الكمبيوتر بقول: "بسم الله، اللهم بارك فى وقتى، واجعلنى من الطائعين، وارزقنى خيره، ونعوذ بك من شره، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ".

- اجتهد دائمًا الصبر عند فتح الأيقونات، ولا تستعجل حفاظًا على الكمبيوتر.

- اجتهد أن ترتدى نظارة مخصوصة للكمبيوتر حفاظًا على نظرك.

- اجتهد أن تجلس بعيدًا عن الشاشة بقدر الإمكان.

- لا تجعل إضاءة الشاشة ١٠٠٪، ولكن اجعلها معتدلة حفاظًا على النظر.

- دائمًا اجعل الكمبيوتر نظيفًا بوضع غطاء بعد استعماله.

- اجعل شنطة للحفاظ على السيديهات الخاصة بالكمبيوتر.

- احذر من السيديهات المحملة بالفيروسات التى تضر الجهاز.

- لا تستخدم الكمبيوتر للتسلية، بل اجتهد أن تأخذ كل الدورات الخاصة به؛ لأنه لغة العصر.

- اجتهد أن تتعلم بعض اللغات بجانب تعلمك للكمبيوتر.

- وفى نهاية استخدامك للكمبيوتر قل الدعاء: "الحمد لله الذى رزقنى خيره، وعلمنى من خزائن علمه، وصلى الله على سيدنا محمد".

يا بني أوصيك:

٢٥- عند استخدام شبكة الإنترنت:

- اجتهد أن تقول دعاء عند بداية دخولك الشبكة وهو: "اللهم تولنى برعايتك وعنايتك، واجعلنى محض فضلك وكرمك، ومن أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ".

- احرص على تحديد وقت الدخول والخروج لهذه الشبكة طبقًا لهدف الدخول فيها؛ حتى لا يضيع وقتك.

- اتخذ شبكة المعلومات لزيادة العلم؛ لأن سيد الخلق سيدنا محمد أوصاك بطلب العلم ولو بالصين.

- اعلم أن شبكة المعلومات مفتوحة على العالم أجمع فمنهم الصالح ومنهم الطالح.

- تذكر وأنت على الشبكة قول سيدنا محمد: "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" (أي قوى الإرادة).

- لا تجعل بريدك الإلكترونى عامًا ولكن خاصًا برقم سرى غير معروف.

- إياك والمصادقة إلا للأتقياء الذين تعرفهم على أن تكون هذه الصداقة لله عز وجل.

- لا تستعجل رزق الله لك بالأشياء المحرمة بهذه الشبكة.

- تجنب المواقع التى تسلبك الحياء والخوف من الله وتضعف إيمانك، وتنحدر بك إلى درجة أقل من المخلوقات الأخرى.

- تذكر أن الإنسان مَلَك وأرقى بطاعة الله، وشيطان وأضر بالحيل والخديعة، وحيوان وأضل بالأكل والشرب والنكاح.

- إذا أردت أن تملك نفسك فلا تملكها وهو مبدأ السلامة أولًا، وإذا أردت أن تظفر بنفسك فاحبسها عن هواها ومعتاد بلاها، أى الأماكن والمواقع التى قد تهوى بهذه النفس فى

الحضيض.

- اجعل حماية لجهاز الكمبيوتر، ودائمًا حدِّثها خشية الاختراق عند دخولك للشبكة.

- كن متأكدًا أن الله يراك وليس البشر، فاحرص على خشيتك من الله.

- اجتهد ألا تدخل إلا المواقع التى تتأكد من سلامتها من الأعداء، فهناك مواقع لأعداء العقيدة، وهناك مواقع دينية بعيدة عن العقيدة الوسط، وهناك مواقع مجادلات ومناقشات لا يستطيع أن يدخل فيها إلا المتمكن من المعلومات؛ فأنصحك بالبعد عنها.

- اجتهد وأنت أمام هذه الشبكة ألا تملك أو تسيطر عليك أو تعكر صفوك أو تقلل إيمانك أو تضيع صلاتك أو تضيع صلة الأرحام أو برك للوالدين، بل اجتهد فى حالة إنهاء الوقت المحدد أن تقوم من هذه الشبكة على الفور محافظًا على صلاتك وسريرتك.

- عند نهاية استخدامك للشبكة قل الدعاء وهو: "الحمد لله الذى علمنى، ورفع شأنى، وأكرمنى، وجعلنى فى أحسن التقويم، من أمة سيد المرسلين، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ".

يا بني أوصيك:

٢٦- عند استخدام التلفزيون:

- اجتهد أن تقول الدعاء عند جلوسك أمام التلفزيون وهو: "اللهم بارك فى وقتى، واجعلنى من الطائعين، وارزقنى خيره، وأعوذ بك من شره، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ".

- لا تجلس قريبًا من الجهاز؛ حتى لا يؤثر على صحتك وعلى بصرك.

- حدد وقت بداية الجلوس ونهايته، طبقًا للهدف المحدد من الجلوس.

- هذا الجهاز إذا زادك معلومة أو علم أو إيمان أو هدى أو عقيدة فهو نعم الجهاز، وإن كان سببًا فى ضياع الوقت فهو بئس الجهاز.

- قل دعاءً قبل أن تقوم: "الحمد لله الذى رزقنى خيره، وجعلنى من أهل الإيمان والصلاح، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ".

يا بني أوصيك:

٢٧- عند استخدام الهاتف المحمول:

- قل: بسم الله الرحمن الرحيم، عند بداية استخدام التليفون المحمول.

- لا تزعج الآخرين بالاتصال مبكرًا أو متأخرًا أو فى وقت الصلاة.

- لا تفتخر بنوعية محمولك على الآخرين؛ فهذا من الخيلاء.

- الاتصال كالزيارة لا بد أن يكون فى مواعيد الزيارة، وإذا لم يتم الرد عليك بعد الاتصال الأول لا تعاود الاتصال، ولكن انتظر حتى يتصل بك الآخر.

- لا تجعل صوت تليفونك المحمول يؤثر على راحة الآخرين.

- كن فى حديثك فى التليفون المحمول محدد الألفاظ مختصر العبارات؛ حتى لا تزيد النفقات وإرهاق الطرف الآخر.

- أغلق تليفونك المحمول عند الصلاة ودخولك المسجد ومجالس العلم.

- لا تجعل تليفونك المحمول فى أيدى غير المدركين؛ حتى لا يتم العبث والاتصال بلا داعى بالآخرين.

- لا تجهد والديك: بكثرة الاتصال غير المفيد، والإسراف بالنقود.

- اجعل لك نية عند الاتصال؛ لكى تؤجر من الله ﷻ، فقد تصل رحمك بذلك.

- قل: الحمد لله، عند نهاية استخدامه.

هكذا تكلم لقمان (٢)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

كان المعيار الحاكم في الهمم هو الصلاح، وليس تلك المناصب الرفيعة التي لا تغني عن أصحابها شيئًا إن افتقرت أرواحهم إلى الإيمان أو الأخلاق أو التوجه بالكلية لعالم الحق والخير.

بقية: همم الحاكم هو الصلاح

ذكر ﷺ قصة تبين معايير الهمم، ومدى الأخطاء التي يقع الناس فيها، فقال: (بينا صبيّ يرضع من أمّه، فمرّ رجل راكب على دابّة فارهة وشارة حسنة، فقالت أمّه: اللهمّ اجعل ابني مثل هذا، فترك الثّدي وأقبل إليه فنظر إليه، فقال: اللهمّ لا تجعلني مثله، ثمّ أقبل على ثديه فجعل يرتضع.. ومرّوا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيتِ، سرقتِ، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمّه: اللهمّ لا تجعل ابني مثلها، فترك الرّضاع ونظر إليها، فقال: اللهمّ اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: مرّ رجل حسن الهيئة فقلت: اللهمّ اجعل ابني مثله، فقلت: اللهمّ لا تجعلني مثله، ومرّوا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنيتِ، سرقتِ، فقلت: اللهمّ لا تجعل ابني مثلها، فقلت: اللهمّ اجعلني مثلها، قال: إنّ ذاك الرّجل كان جبّارًا، فقلت: اللهمّ لا تجعلني مثله، وإنّ هذه يقولون لها: زنيتِ ولم تزن، وسرقتِ ولم تسرق، فقلت: اللهمّ اجعلني مثلها)[1].

لذلك كان المعيار الحاكم في الهمم هو الصلاح، وليس تلك المناصب الرفيعة التي لا تغني عن أصحابها شيئًا إن افتقرت أرواحهم إلى الإيمان أو الأخلاق أو التوجه بالكلية لعالم الحق والخير.

بل إن رسول الله ﷺ ذكر أن أولئك الذين توهم الناس رفعة مناصبهم ليسوا سوى عبيد لها، انتكسوا عن حقيقة إنسانيتهم، والكرامة المرتبطة بها، ليقعوا في ذلة الروح وهوانها، ففي الحديث قال ﷺ: (تعس عبد الدّينار، وعبد الدّرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرّة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في السّاقة كان في السّاقة، إن

استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفّع)[٢].

وذكر رسول الله ﷺ نموذجًا عن هؤلاء الذين ارتفعت هممهم إلى إنسانيتهم الرفيعة المكرمة، فقال: (ربّ أشعث مدفوع بالأبواب؛ لو أقسم على الله لأبرّه)[٣].

فصحح يا بني نظرتك إلى الهمم، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون، أولئك الذين يرون ظواهر الأشياء، ويغفلون عن بواطنها، وينظرون إلى الدنيا، ويغفلون عن الآخرة، ويكتفون بالعاجل عن الآجل.. مع أن العاقل هو الذي يبحث في النهايات، ولا تغره البدايات.. والمنتصر هو من يضحك أخيرًا.. لا ذلك الذي يدفع في هزيمته كل ما كسبه فيما توهمه من انتصارات.

الشيطان

اعلم - يا بني - أن للشيطان دوره الكبير في غواية بني آدم.. وأنه لولاه لكان شأنهم مختلفًا تمامًا.. لكني مع ذلك لا أستطيع أن أعلق كل ما يحصل من مآس وانحرافات وضلالات عليه.. ذلك أنه البداية، لكنه ليس النهاية.. وهو المحرض، لكنه ليس الفاعل.. وهو الدافع، لكنه لا يدفع بشدة، ولا بقهر، ولا يهيمن على من يدفعهم.. بل يفعل ذلك بلطف.. والمدفوعون هم الذين يختارونه، وكان في إمكانهم ألا يفعلوا.

فلذلك لا أستطيع أن ألقي كل اللوم عليه.. ولو فعلت ذلك لحاجّني، وغلبني، وأول ما يحاجني به أولئك المخلَصين الذين استطاعوا أن يتخلصوا من أسره، وينفلتوا من كيده، مع أن لهم كل ما لإخوانهم من بني آدم من استعداد للسقوط، وقدرة على تلقي الكيد الشيطاني.

لقد ذكر الشيطان نفسه هذا، وأخبر أن من استطاع أن يسيطر على نفسه، فستكون له القدرة على السيطرة على مكامن الوسوسة، وبذلك لن يتمكن من إضلاله، ولا غوايته، قال تعالى يذكر قوله هذا: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر: ٣٩، ٤٠).

بل إن الله تعالى أقره على ذلك، وقال: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر: ٤١، ٤٢).

وبذلك، فإن الشيطان تابع للإنسان قبل أن يكون الإنسان تابعًا له.. فلولا تلك القابلية الإنسانية، لما كانت الوسوسة الشيطانية.. ولذلك كان الإنسان بادئًا، ومسؤولًا، ولا يستطيع أن يفر عن مسؤوليته بسبب وساوس الشياطين.

وكيف له أن يفر عن مسؤوليته، وهو يعلم أن الله تعالى الذي مكّن الشيطان من الوسوسة له، قد مكن معه من الملائكة من يعمل مقابل عمله.. فالشيطان يوسوس والملك يعظ ويوجه ويحذر.. وهو لا يكف كل حين من إبداء مواعظه.

والمشكلة أن الذي رضي وسوسة الشيطان فتح آذان قلبه له، وصمها عن سماع ملاكه.. ولو سمع لملاكه لفر شيطانه عنه.

إن الأمر يا بني يشبه شخصًا يملك تلفازًا يحوي قنوات كثيرة.. منها قنوات هداية، ومنها قنوات تضليل وانحراف.. وبدل أن يختار قنوات الهداية ليستمع لها، راح يختار قنوات الضلالة.

نعم .. قنوات الضلالة ملومة فيما تنشره من تضليل.. ولها دور في ذلك.. وتحاسب عليه.. لكن المسؤولية لا تقع عليها وحدها.. بل تقع على ذلك المختار الذي اختارها، وكان في إمكانه أن يختار غيرها.

إن الشيطان تابع للإنسان قبل أن يكون الإنسان تابعًا له.. فلولا تلك القابلية الإنسانية، لما كانت الوسوسة الشيطانية.. ولذلك كان الإنسان بادئًا، ومسؤولاً، ولا يستطيع أن يفر عن مسؤوليته بسبب وساوس الشياطين.

وكيف له أن يفر عن مسؤوليته، وهو يعلم أن الله تعالى الذي مكّن الشيطان من الوسوسة له، قد مكن معه من الملائكة من يعمل مقابل عمله.. فالشيطان يوسوس والملك يعظ ويوجه ويحذر.. وهو لا يكف كل حين من إبداء مواعظه.

---

(١) البخاري- الفتح ٦ (٣٤٣٦)، مسلم (٢٥٥٠) واللفظ له.
(٢) البخاري- الفتح ٦ (٢٨٨٧).
(٣) مسلم (٢٦٢٢).

E- mail : abdelhalem_ elazmy @ hot mail . com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

قيام الساعة ليس هو يوم القيامة!!

قد يخطئ البعض عند الاعتقاد بأن "الساعة" هي "يوم القيامة"، فالساعة ليست هي يوم القيامة بل هي زمن لتلك الأحداث الجسام والأهوال التي تسبق يوم القيامة بمراحل وكما وصفها لنا ربنا ﷻ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢)، وما بين الساعة ويوم القيامة فترة لا يعلمها إلا عالم الغيب والشهادة تنتهي عندها الحياة التي نعرفها، ويتوقف بها الزمن الذي نعرفه.

فالساعة هي آخر وقت في عمر الدنيا وأمر قيامها يأتي بغتة، وما بينها وبين يوم القيامة أحداث كونية خارقه عصية على فهمنا وفهم عقولنا. منها: أن تُطوى السماء كطي السجل للكتب كما جاء في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)، ومنها: أن تبدل الأرض والسماوات بغيرها مصداقًا لقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم: ٤٧).

أما " يوم القيامة " فهو أول يوم من أيام الآخرة، وهو يوم استقرار على أرض جديدة، وهو زمنيًا ليس كأيامنا، والساعة تقوم على أحياء فتُميتهم ويُدفنون تحت ثرى الأرض، وتعني زوال الدنيا وفناءها، بينما تكون القيامة على أموات فتحييهم، وتتشقق الأرض عن أجسادهم فيخرجون منها وينبتون كما ينبت البقل، فهو يوم يقوم فيه الناس من مرقدهم لرب العالمين، وبالقيامة هنالك مكونات وعناصر ليست من مكونات وعناصر ما تقوم عليه الساعة، مثل: الحساب، والجنَّة، والنَّار، والميزان، والكتب وما إلى ذلك.

سميت الساعة بتسميات عديدة في القرآن الكريم فهي "الساعة"، و"القارعة"، و"الصاخة" (صَيْحة شديدة تُصِمّ الأُذُن لشدَّتها) كما جاء بقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (عبس: ٣٣)، و"الواقعة" كما وردَ في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (الواقعة: ١)، وسميت بـ"الآزفة" (كلُّ شيء اقْتَرَبَ، فقد أَزِفَ أَزَفًا أَي دَنا وأَفِدَ) كما جاء في قوله ﷻ: ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (النجم:٥٧-٥٨).

❁ الساعة هي آخر وقت في عمر الدنيا وأمر قيامها يأتي بغتة، وما بينها وبين يوم القيامة أحداث كونية خارقة عصية على فهمنا وفهم عقولنا.

❁ يوم القيامة هو أول يوم من أيام الآخرة، وهو يوم استقرار على أرض جديدة، وهو زمنيًا ليس كأيامنا..

❁ الساعة تقوم على أحياء فتميتهم ويدفنون تحت ثرى الأرض وتعني زوال الدنيا وفناءها، بينما تكون القيامة على أموات فتحييهم، وتتشقق الأرض عن أجسادهم فيخرجون منها.

❁ النفخة الأولى هي نفخة الساعة وتسمى نفخة الفزع، ونفخة القيامة هي الثالثة، وبينهما نفخة الصعق.

وسميت كذلك "بيوم التناد"، أي إنّه يوم إطلاق النداءات وهذا ما يحصل عادةً عند الكوارث الكبرى الفجائية، قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ (غافر:٣٢-٣٣).

أما يوم القيامة فلقد ورد أيضًا بتسميات عديدة ومنها " يوم الخروج "، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ (ق: ٤٢). وجاء كذلك بلفظة "يوم الفصل": ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الدخان: ٤٠). وجاء بلفظة "يوم الدين" حيثُ قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الانفطار: ١٤-١٥).

وجاءت كذلك بلفظة "يوم الحساب" و"يوم الجمع" و"يوم الخلود" أي إنّه اليوم الذي يخلد فيه الناس في النار أو في الجنة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (ق: ٣٤). وهي أيضًا "يوم التلاقي" و"يوم الوعيد"، كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ (ق: ٢٠).

وسمي كذلك بـ" يوم التغابن"، أي إنّه يوم شعور أهل النار بالخسران لما فاتهم، يقول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ (التغابن: ٩).

ولقد جمع الله سبحانه وتعالى أحداث الساعة والقيامة في القرآن الكريم في سورتين، فقد جمعها في سورة التكوير، وجمعها أيضًا في سورة الانفطار، لبيان تلاصق العهدين وصيرورة الأمر كله لله سبحانه.

أولاً: الساعة

ذكرت لفظة الساعة في القرآن الكريم ثماني وأربعين مرة، ثمانٍ منها لقياس الزمن الدنيوي في مثل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤). وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ..﴾ (التوبة: ١١٧). وأربعون أخرى في المعنى القريب من معنى (القيامة) في مثل قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ (القمر: ٤٦). وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ..﴾ (الجاثية: ٣٢).

والملحوظة الأولى: أن المرات الثماني التي وردت فيها الكلمة لتدل على زمن دنيوي قد وردت جميعًا غير معرفة بأل التعريف (ساعة)، لتدل على وقت يختلف من مرة لأخرى. بينما المرات الأربعون التي حملت المعنى الآخر القريب من معنى (القيامة) قد وردت جميعها معرفة بأل التعريف (الساعة) لتدل على زمن واحد مشترك في جميع المرات الأربعين التي وردت فيها.

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية
الدكتور عبد الحليم العزمي

والملحوظة الثانية الجديرة بالاعتبار: أن المعنى الثاني القريب من معنى (القيامة) قد ترافق معه ذكر معنى المباغتة (البغتة) في ستة مواضع في مثل قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً..﴾ (محمد: ١٨)، وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا..﴾ (الأنعام: ٣١).

والملحوظة الثالثة: أن المرات الأربعين قد ورد في خمس منها معنى سرعة حدوثها (كلمح البصر، قريب، قريبًا، أقرب) في مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النحل: ٧٧). وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (الأحزاب: ٦٣).

والملحوظة الرابعة: أن ذكر الساعة قد ورد أربع مرات كبديل لعذاب الدنيا، في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأنعام: ٤٠). وقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (يوسف: ١٠٧). وقوله تعالى: ﴿.. حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ..﴾ (مريم: ٧٥).

والملحوظة الخامسة: أن ذكر الساعة قد ورد أربع مرات مترافقًا مع التأكيد على أنها (لا ريب فيها)، في مثل قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا..﴾ (الكهف: ٢١). وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج: ٧).

والملحوظة السادسة والأخيرة: أن ذكر الساعة قد ورد سبع مرات مترافقًا مع تعبير العلم بها (علم الساعة)، في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١). وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي..﴾ (الأعراف: ١٨٧). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ..﴾ (لقمان: ٣٤).

وبالعودة إلى الملاحظات الست السابقة التي استخرجناها من الآيات الكريمة التي تتحدث عن الساعة نجدها كما يلي:

١- الساعة اسمها مشتق من وحدة قياس زمنية.

٢- الساعة تأتي الكفار في أي عصر بغتة.

٣- الساعة مترافقة مع السرعة فهي كلمح البصر أو أقرب.

٤- الساعة بالنسبة الى الكفار بديلة لعذاب الدنيا، فإما العذاب وإما الساعة.

٥- الساعة لا ريب فيها.

٦- الساعة لها علم خاص بها لا يعلم تفصيلاته إلا الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان: ٣٤).

وبتأمل البنود الستة السابقة نجد أن كون (الساعة) مشتقة من وحدة قياس الزمن فإشارة علمية قرآنية إلى نسبية الزمن؛ لأن الآيات تحدثت عن أن الساعة تأتي الكافرين بغتة، وحين تأتي فهي سريعة كلمح البصر أو هي أقرب، ثم إنها بديلة لعذاب الدنيا يتوعد الله تعالى بها الكافرين في أي عصر، ويقول: إما أن يأتيهم العذاب في الدنيا قبل الساعة، وإما أن تأتيهم الساعة أولًا ثم يأتيهم عذاب الآخرة بعد الساعة، مما يشير الى أن الساعة تأتي في أي عصر وفي أي وقت، وهي حتمية الحدوث، وأما تفصيل حدوثها وطريقة حدوثها فعلم ذلك عند الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ..﴾ (لقمان: ٣٤)، ولكننا نلاحظ أن الساعة ذكرت مرتين في حادثتين متشابهتين، الأولى في شأن سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١)، ونحن نعلم أن سيدنا عيسى لم يمت حتى الآن ولكن لا بد من يوم يموت فيه كما قال الله تعالى على لسانه: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣٣). إذًا فوجوده في السماء مرفوعًا حيًّا وليس ميتًا ثم رجوعه إلى الأرض مرة أخرى فيه علم للساعة.

والثانية في شأن أصحاب الكهف الذين ناموا ٣٠٩ سنين قمرية ثم بعثهم الله تعالى من نومهم كما تقول الآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا..﴾ (الكهف: ٢١). ووجه الشبه في الحادثتين هو غياب أناس (عيسى وأصحاب الكهف) عن الدنيا لسنوات عديدة وهم أحياء ثم

رجوعهم إلى الدنيا مرة أخرى وهم موقنون بالساعة وقد أصبح عندهم علم بها.

أشراط الساعة

وللساعة أشراط أي علامات حيث يقول تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (محمد: ١٨)؛ فدل ذلك على أن للساعة أشراط: منها ما جاء، ومنها ما سيأتي. وتدل الآية أيضًا على أن الساعة تقوم فجأة، ولا يتلمظ متلمظ فيتصور بأن الأشراط تخالف الفُجاءة، فذلك من غير المقبول في السوية الفكرية، فالأشراط تقع في أجيال تنسى بعضها ما حدث للجيل الذي سبقه، والنسيان من طباع بني آدم، لذلك فالساعة تكون بغتة، حيث يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ (الأنعام: ٤٤)؛ ويقول جل جلاله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (الزخرف: ٦٦)؛ فالنسيان وعدم الشعور هو ما يغلب علينا في أمر الساعة، والبغتة في قيام الساعة تعني وجود شعور وإدراك بما يعني قيامها على أحياء، لكن القيامة تكون على الأموات فلا يهم فيها الفجاءة، ولا بغتة تبغت الموتى، فأعمال الساعة لن يشهدها من سبق لهم الموت قبلها.

وأشراط الساعة ذكرها الله في كتابه ونبَّهت عليها السُّنن العملية والقولية لرسول الله، فبعثته ﷺ من أشراط الساعة التي جاءت دون أن ندري، أو لعل بعضنا أخذته الدراية ثم نسينا وذريتنا تلك العلامة الفارقة، حيث يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (النازعات: ٤٢- ٤٦).

ولعل الفقهاء قسَّموا أشراط الساعة إلى كبرى وصغرى، لكن ما يهمني دراسته هي تلك الواردة بكتاب الله فلا ينازع فيها منازع، فقد قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٦- ٩٧) فدلت تلكم الآيتين عن أن فتح يأجوج ومأجوج من بين الأشراط لقوله تعالى بعدها: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ فالوعد الحق هو فتح ردم يأجوج ومأجوج وخروج ذراريهم إلى كل الدنيا فسادًا وقتلًا وتخريبًا كما جاء بالسنة النبوية المطهرة، إيذانًا بزوال الدنيا ثم حساب يوم القيامة.

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢)؛ فخروج الدابة التي تكلم الناس على غير المعهود، أمر من أشراط الساعة، ولن تخرج تلك الدابة من رحم أمها لكن تخرج من رحم الأرض.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١)؛ فلا تزال شمسنا غير مستديرة حتى الآن؛ وذلك لاستمرار خروج حممها البركانية المستمر من كل جهة منها بما يمنع استدارتها لأية لحظة حتى الآن، لكن إن هدأت تلك الحمم فستبرز استدارة الشمس وذلك من العلامات، وهي غير واقعة جمع الشمس والقمر ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة: ٩)؛ وتكور الشمس بداية لانكدارها كنجم متلألئ الآن بالسماء.

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ (التكوير: ٢)؛ أي أنها ستنطفئ، يعقب ذلك عصر بارد مظلم على الكرة الأرضية ولا يعلم إلا الله الزمن الذي يستغرقه ذلك العصر.

ويقول جل في علاه: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير: ٦)؛ وهو ما يعني خروج الحمم البركانية من باطن البحر إلى السطح؛ ويكون أيضًا بفصل ذرات وجزيئات الماء إلى أيدروجين مشتعل وأوكسجين يساعد على الاشتعال، فيشتعل ٧١٪ من الكرة الأرضية؛ لأن ٧١٪ نسبة ماء البحار و٢٩٪ نسبة اليابسة.

ويقول جل جلاله: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ (الانفطار: ٢)؛ أي ستخرج الكواكب من منظومتها الدورانية حول نفسها وحول بعضها لاختلال أنظمة الجذب فتكثر ارتطاماتها ببعضها، وبالتالي تدميرها.

ويقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ (طه: ١٠٥)؛ ونسف الجبال يعني أن تميد الأرض كما كانت قبل خلق الله للجبال ووضعها في أماكنها كأوتاد للأرض.

ومن الجدير بالبيان أن كل ما سبق ذكره من أحداث الساعة والذي سيستغرق زمنًا يعد بالأحقاب، فإن ما يهمني ذكره هو آية بعثة سيدنا ومولانا محمد ﷺ للناس، فهي من أشراط الساعة الصغرى، كذلك خروج يأجوج ومأجوج، فالآيتين مجرد اقتراب، أما الأشراط الكبرى فإن قيام أحدها لا ينفع معه إيمان، حيث يقول تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٨)؛ لذلك فإن قيام بعض تلك العلامات الكبرى لا ينفع بعدها إيمان من عاصروا بزوغ تلك العلامة، وتلك العلامات والآيات تحدث فجأة، لذلك فإني أجد أن بعثة رسول الله للناس جميعًا هو من بين الإنذارات الأخيرة من السماء لأهل الأرض، لكن لا يمنع أن يتوالد هؤلاء الذين لم يؤمنوا قبل قيام الأشراط الكبرى للساعة، فما مصير ذراريهم؟.

فحين يقول الله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاء مَا يَزِرُونَ﴾ (الأنعام: ٣١)؛ إنما يعني أن من بغتته الساعة لن يستطيع التوبة، فلقد التصق به عمله السيئ أو كفره إلى يوم القيامة.

ومن بديع البيان القرءاني أن الله تعالى قال: ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء: ١٥)؛ وحيث إنه سيكون بالأرض بعض ممن مسَّتهم رحمات الهداية فهؤلاء يكونوا رسل الله لتلك الذراري من أبناء من حق عليهم العذاب، وقد يموت هؤلاء الأبناء دون أن يلتقوا بمن يذكرهم بالله؛ لذلك فإن الله سيبتليهم بالاختبار يوم القيامة فما يُدخل الله أحدًا النار؛ إلا بعد أن تقوم عليه الحجة والبيان.

ثانيًا: القيامة

اشتقت كلمة (القيامة) من قام يقوم قيامًا وقِوامةً فهو قائم، والقائم ضد القاعد، وقام على الشيء أي رعاه وصانه وحافظ على صلاحه، فهو قيّم، وربما سمي الرجال (قومًا)؛ لأنهم مناط رعاية أسرهم وأبنائهم ومجتمعاتهم والحفاظ على صلاحها وتقويم اعوجاجها، أو لأنهم بلغوا من السن مرحلة جعلتهم يتجاوزون طيش الشباب واعوجاجه ولعبه ولهوه ويعمدون إلى الاستقامة في سلوكهم، والاستقامة والقيامة ضد العِوج.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ..﴾ (الكهف:١- ٢).

ولما كانت الدنيا في معظمها لعبًا ولهوًا وتفاخرًا وتنافسًا وظلمًا وانحرافًا واعوجاجًا، فسوف يأتي يومُ (القيامة) لتقويم وتصحيح كل ذلك في محكمة عظيمة، القاضي فيها هو الله تعالى: ﴿.. إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..﴾ (الجاثية: ١٧). يقضي سبحانه بين كل ظالم ومظلوم ويفصل في كل خلاف بين المختلفين ﴿.. إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..﴾ (الحج: ١٧)، ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الحج: ٦٩). ويؤتى بالشهود من كل أمة فيشهدون ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١)، حتى أن السمع والأبصار والجلود لتشهد على أصحابها بما كانوا يعملون ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ..﴾ (فصلت: ٢٢). ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس: ٦٥).

ثم يجزي الله تعالى المؤمنين بجنات الخلد،

ويعاقب الكافرين والظالمين بالنار، ويحل العدل وتستقيم الأمور بعد طول اعوجاج في الدنيا.

وإذًا فالقيامة تعني تقويم الاعوجاج من خلال الصورة التي ذكرناها. ولكن يظل سؤال: هل ينتهي يوم القيامة بدخول المؤمنين الجنة والكافرين النار؟ لا، فيوم القيامة يوم لا نهائي؛ لأن الحياة الآخرة لا تخضع للزمن كالدنيا، فهناك ينتهي الزمن فلا يتأثر أحد به، فالناس لا تشيخ وليس هناك موت.

وقد ذكرت لنا الآيات القرآنية الكريمة تعبير (يوم القيامة) سبعين مرة، بعضها يشير إلى نهاية زمن الدنيا وذلك في جميع الآيات التي فيها تعبير (إلى يوم القيامة) في مثل ﴿..وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ..﴾ (آل عمران: ٥٥).

ولكن ليس في بعضها ما يشير إلى نهاية لذلك اليوم، بل إن بعضها يذكر أن المشركين يعذبون في النار في ذلك اليوم ويخلدون فيها، في مثل ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان: ٦٩). ومثل ﴿.. وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج: ٩). وحيث إن المشركين مخلدون في النار يوم القيامة؛ فهذا يعني أن يوم القيامة نفسه يوم خلودٍ لا نهاية له.

كيفية البعث

يقول الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم في كتابه تفصيل النشأة الثانية: [قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (الكهف: ٩٩)، وقال سبحانه: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٩- ١٠١)، وقال جل وعلا: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ (النمل: ٨٧)، وقال ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (يس: ٥١)، وقال سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٦٨-٦٩)، وقال تقدست ذاته: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق: ٢٠-٢٢)، وقال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: ٣-٤)، وقال جلت قدرته: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (النبأ: ١٨-٢٤).

وهنا نكتب الآية التي بينت كيفية النشأة الأولى واتصل بها بيان النشأة الأخرى قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ..﴾ (المؤمنون: ١٢-١٦).

هذه هي الآيات الشريفة التي وردت في الصُّور وما يتعلق به، وهي خبر من الله تعالى لأهل الإيمان الذين يعقلون عن الله تعالى آياته، ويفقهون كلامه بما جعله سبحانه لهم من النور: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ....﴾ (النور: ٤٠).

وهي أيضًا حجة قاصمة لظهور أهل العناد الذين أضلهم الله وأعمى أبصارهم، وقفل قلوبهم فحرموا التسليم والذوق، وفي كل آية من تلك الآيات أسرار غامضة وإشارات عالية ألاح الله أنوارها لأهل البصائر من المؤمنين، وأشهد حقائقها أهل القلوب من المحسنين، وهي عيان لأهل اليقين قال سبحانه: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (التكاثر: ٥-٦).

النفخ ثلاث مرات

ومجمل ما بينته تلك الآيات الشريفة: أن الصور محيط بالسموات والأرض، وأن النفخ فيه ثلاث مرات:

نفخة الفزع: وهي قبل يوم القيامة بها فزع العالم أجمع إلا من شاء الله ممن سبقت لهم منه سبحانه الحسنى، وهذا الصور- الذي تنفخ فيه هذه النفخة، **ونفخة الصعق، ونفخة القيامة**- هو القرن الذي جعل الله فيه لكل روح من أرواح الإنس والجن مكانًا.

والصُّورُ محيط بالسموات والأرض- كما قررنا - فأسفله سجن أرواح الكافرين والمنافقين، ووسطه مكان أرواح عامة المسلمين، وأعلاه روضة أرواح الأبرار والمقربين.

ونفخة القيامة هي الثالثة، وقبل أن تصل الأرواح إلى هذا الصور تتمنى الرجوع عند الموت بدليل قوله تعالى: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (المؤمنون: ٩٩)، فيحول بينه وبين ما يشتهي، ولا يقول هذه الكلمة إلا من سبق عليهم القضاء بسوء الخاتمة، أعاذنا الله وإخوتنا المؤمنين، وأما أهل الإيمان فإنهم عند الموت تتوالى عليهم البشرى من الله تعالى، قال سبحانه: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (يونس: ٦٤).

وتقرر أن النفخة الثالثة تجعل كل إنسان مشغولًا بنفسه فزعًا من شدة الهول، أذهب الفزع كل عاطفة لوالد أو ولد قال سبحانه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ (المؤمنون: ١٠١)، وألجمت الحيرة الألسنة فلا يتساءلون، وأهل الإيمان بالله في روح وريحان وأنس في نعيم الجنان، قال تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠).

أما النفخة الأولى: فهي في صور الخلق، وهي نفخة الفزع إذا ظهرت أشراط الساعة: من طلوع الشمس من مغربها، ومن الخسف والمسخ والصواعق والزوابع، ويقوى هذا الفزع؛ حتى يموت من في السموات ومن في الأرض إلا الشهداء فإنهم لا يحصل لهم هذا الفزع بل يمر عليهم نسيم عليل بليل، فيموتون مشتاقون إلى رضاء ربهم سبحانه، وهم الذين استثناهم الله بقوله: ﴿إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ (النمل: ٨٧)، وقوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ (النمل: ٨٧)، أي: انتقلوا من الدنيا أذلاء مرغمين مقهورين؛ لأن تلك النفخة هي الأولى، وهي نفخة الفزع التي بعدها نفخة الصعق، وبعدهما نفخة القيامة.

وصور النفخة الأولى هو هياكل الناس؛ لأن كل واحد صور محيط بحقائق لا تحصى، فالهيكل الإنساني مجمع لكل أنواع الحقائق: ففيه نفخة القدس، وفيه مادة أسفل السافلين، وفيه ما بين ذلك من كل الأنواع، فالإنسان كون صغير والكون كله إنسان كبير.

وقوله سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (يس: ٥١)، الأجداث بالثاء جمع جدث - وقد تبدل الثاء فاء في لغة فيقال الأجداف وهي القبور- **وهذه هي النفخة الثالثة** بعد نفخة الصعقة، وبعد ما بينت لك من رجّ الأرض رجًّا، ودكّها دكًّا، ونسف الجبال نسفًا، حتى تكون هباءً منبثًّا، وبعد إنزال الأمطار من السماء- التي هي كمني الرجال- أربعين سنة، وبتلك الأهوال العظام تتكون الهياكل الإنسانية من ذرات الأرض.

فإذا نفخت تلك النفخة في الصور خرجت الأرواح كالجراد المنتشر، فاتصلت كل روح بجسمها الذي كان بيتًا لها، وقام الناس ينسلون، أي: يسارعون.

- فالمقربون يسارعون على رفارف الأنوار إلى حظيرة الرضوان.

- والأبرار يسارعون على النُّجُب إلى الفردوس وغيرها.

- وعامة المؤمنين ممن خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا يحاسبون حسابًا يسيرًا.

- والمتساهلون بالدين من أهل الإسلام يقفون للحساب، والأمر هناك مفوض لله العلي العظيم.

- وأهل الكفر بالله يزج بهم في النار بغير حساب، وكلهم يسارعون.

وقوله سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ﴾ (الزمر: ٦٨)، **هذه هى النفخة الثانية:** وهى التى تفقد فيها الأرواح الحياة الروحانية؛ حتى لا يبقى ملك مقرب إلا ويفقد تلك الحياة - وهى الصعقة - إلا من اصطفاهم الله فأقامهم فى مقام محبته لهم، وبعد تلك النفخة يقول ربنا ﷻ: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٦)، ثلاث مرات فلا يجيبه أحد لفناء من كانوا يدعون ملك الأشياء، ويغترون بما لديهم، وينازعون الربوبية فى الملك فيجيب نفسه بنفسه سبحانه قائلًا: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦).

أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ (الزمر: ٦٨)، فبعد تلك الصعقة وتنفيذ ما قدره ﷻ من إعادة الإنسان بما أراده فى النشأة الثانية تنفخ النفخة الثالثة، وبها إعادة الحياة الروحانية للأرواح فتقوم حيَّة ناظرة](١).

أقسام الناس يوم القيامة:

يضيف الإمام أبو العزائم في كتابه تفصيل النشأة الثانية: [والناس فى هذا الوقت أربعة أقسام:

١- قسم يخرجون من القبور لهم أجنحة يطيرون بها إلى مسرات الحياة الثانية. ومنهم من يركب النُّجب النورانية. ومنهم من تؤمهم الملائكة إلى الفردوس، وهؤلاء لا يمرون على الصراط، ولا يرون الميزان، ولا يحزنهم الفزع الأكبر، قال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠١-١٠٢)، وهؤلاء المقربون والأبرار وأهل اليمين وردوا النار فى الدنيا وساروا على الصراط فيها، والنار التى وردوها هى مجاهدة أنفسهم فى ذات الله، والصراط الذى اجتازوه هو السير على شريعة النبى ﷺ بكمال اتباعه، والحساب الذى أنجاهم الله منه هو مراقبه الله تعالى فى كل عمل، قال الله تعالى فى الحديث القدسى: (لا وعزتى وجلالى لا أجمع لعبدى أمنين، ولا أجمع له أبدًا خوفين، فإن هو خافنى فى الدنيا أمننى يوم أجمع فيه عبادى عندى فى حظيرة القدس، فيدوم له أمنه، وإن هو أمننى فى الدنيا خافنى يوم أجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم، فيدوم له خوفه)(٢).

٢- **القسم الثانى:** لا يقام لهم ميزان ولا ينصب لهم صراط، وهم الذين قال الله عنهم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف: ١٠٥)؛ لأنهم كفروا بالله، أو ماتوا على النفاق.

٣- **القسم الثالث:** وهم الذين يحاسبون حسابًا يسيرًا كما قاله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (الانشقاق: ٧-٩)، قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٢)، وهم الذين مدحهم الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٥)، وهم عامة أهل اليمين.

والحقيقة أن العصمة لم تثبت إلا لرسول الله ﷺ(٣)، والله تعالى أخبرنا أنه يحب التوَّابين ويحب المتطهرين.

أسأله أن يمنحنا دوام التوبة، ويهب لنا قوة يطهرنا بها من كل خاطر أو وارد يحجبنا عنه ﷻ.

والتوبة: هى الرجوع من المعاصى إلى الطاعات، والتطهير: هو مجاهدة النفس لتزكو من فطرها ونزوعها إلى الغفلة والنسيان، لتدوم لها المراقبة.

٤- **والقسم الرابع:** هم الذين يحاسبون حسابًا شديدًا، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرا﴾ (الانشقاق: ١٠-١٥)، فأخذ الكتاب من وراء ظهره إنما هو بشماله؛ لأن يده اليمنى مغلولة فى عنقه، وشماله ملتوية وراء ظهره فيأخذ كتابه بشماله بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾ (الحاقة: ٢٦ - ٣٧)، وأما قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ (الانشقاق: ١١)، أى: ينادى بالويل والثبور لما حل به من الهلاك ومن اليأس من النجاة، وقوله: ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ أى: يهوى فى السعير، وفى رواية بضم الياء، أى: تقذفه الملائكة فى السعير، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ بَلَى....﴾ (الانشقاق: ١٣-١٥)، هذا خبر من الله تعالى عما كان عليه المتساهلون بالدين من نسيان يوم القيامة والإقدام على نيل حظوظهم وشهواتهم، والمسارعة إلى جمع المال من حل وحرام، وحب الانتقام من عباد الله تعالى، ومن ظلم الخلق، والسرور باقتراف تلك الخطايا وعلمه أنه لا يبعث، إذ معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أى: ظن أن لن يرجع إلى الله تعالى.

ونسيان يوم القيامة موجب لأليم العذاب يوم القيامة؛ بدليل قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ (الجاثية: ٣٤)، فكيف بمن ظن أنه لن يرجع إلى الله تعالى؟ هذا الظن موجب للخلود فى نار جهنم؛ لأنه إنكار لشىء معلوم من الدين بالضرورة وذلك كفر. أعاذنا الله منه. أما قوله تعالى: ﴿بلى﴾ فتكذيب للظالم وردع له وزجر، وإثبات لرجوعه إلى الله، وانقلابه إلى يوم الحساب.

فتقرر أن الناس يوم القيامة منهم:

- المقربون: وهم الذين أنجاهم الله، وينجى بشفاعتهم يوم القيامة من شاء.
- وخاصة الأبرار من أهل اليمين: وهم الذين أنجاهم الله تعالى.
- وعامة أهل اليمين: وهم الذين يحاسبون حسابًا يسيرًا.
- وأهل الكفر بالله: وهم الذين يسحبون على وجوههم فى النار من غير حساب.
- وعامة أهل الإيمان: وهم الذين يحاسبون ويطهرون فى جهنم ويخرجهم الله تعالى بفضله ورحمته بعد نفاذ القضاء فيهم، فمنهم من يخرج بشفاعة الشافعين؛ لأن الذين أقامهم الله شفعاء ينفعون عندما تنفع الشفاعة، ويشفعون فيمن تنفعهم الشفاعة بإلهام يجعله الله فى قلوبهم](٤).

كلمة أخيرة

مما سبق نستطيع أن نميز الفرق بين لفظتي (الساعة) و(القيامة) بتعريف كل منهما كما يلي:

الساعة: هي نهاية اللحظة الأخيرة في حياة الإنسان حيث يمضى كل واحد هائمًا على وجهه كالفراش المبثوث، والتي يجد نفسه بعدها أمام الله تعالى هو وجميع الخلائق.

القيامة: هي ذلك اليوم الذي يبدأ من انتهاء الساعة ويقضي الله تعالى فيه بين الناس ويجزيهم على أعمالهم، حيث يتجهون إلى ساحة المحشر بانتظام كالجراد المنتشر، وهو يوم ممتد إلى ما لا نهاية.

نسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربَّاني؛ الذي به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(١) تفصيل النشأة الثانية للإمام أبي العزائم، ص٦٠-٦٦.

(٢) جامع الأحاديث للإمام السيوطي (٢٠٤/٣٥، رقم ٣٨٠٨١)، وأخرجه أبو نعيم (٢٧٠/١)، وفى كنز العمال للمتقي الهندي (١٤٥/٣، رقم ٥٨٩٩).

(٣) أى العصمة الكاملة بأقسامها الثلاثة: عصمة الوحي، وعصمة التبليغ، والعصمة من الذنوب والسيئات.

(٤) تفصيل النشأة الثانية للإمام أبي العزائم، ص٧١-٧٥.

الصدق كمال النُبل

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد السيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

- (الصدق روح الكلام)، و(الصدق كمال النُبل)، و(الصدق لسان الحق).

- (الصدق ينجيك وإن خفته، الكذب يرديك وإن أمنته)

- (الصدق صلاح كل شيء، الكذب فساد كل شيء).

- (أصدق المقال: ما نطق به لسان الحال).

زينة الحديث الصدق

قال الإمام المجدد السيد جعفر الصادق عليه السلام:

- (زينة الحديث: الصدق).

- (من صدق لسانه؛ زكى عمله).

- (أحسن من الصدق؛ قائله، وخير من الخير؛ فاعله).

- (إن الله عز وجل لم يبعث نبيًا إلا بصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر).

ثمار الصدق

قال الإمام المجدد السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه:

- (إذا سألكم أحد عن التصوف مثلًا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان القول والكلام؛ حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم ما برز للقوم، فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول، فإذا قام أحدكم بالأوامر الدينية وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوائد التي أثمرت من صدقه).

- (كل من ادعى الصدق، والإخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الأدب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة، لا يثمر له إلا الكبر والعجب والنفاق، وسوء الأخلاق شاء أم أبى).

أنواع الصدق وعلامته

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضوان الله عليه:

- (الصِّدْقُ ثَلَاثَةٌ: صِدْقٌ فِي اللِّسَانِ، وَصِدْقٌ فِي الْقَلْبِ، وَصِدْقٌ فِي الْمُعَامَلَةِ).

- (عَلَامَةُ الصِّدقِ: إِقْبَالٌ بِقَلْبٍ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَتَوَجُّهٌ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ: لَا يُسَاوِى بِإِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنَّةً، وَلَا نَعِيمًا مُقِيمًا، وَلَا دُنْيَا، وَلَا شُهْرَةً، وَلَا سُمْعَةً، بَلْ لَمْ يَجْعَلْ لِلَّهِ كُفُوًا أَحَدًا).

- (لَا يَتَمَكَّنُ عَبْدٌ مِنَ الْعِبَادِ أَنْ يَتَحَلَّىٰ بِحُلَّةِ الصِّدْقِ، وَالإِخْلَاصِ، وَحُسْنِ الْقَصْدِ، قَبْلَ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ).

قيمة الأذكار

(٤/٣)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الأدومان المتلازمان على سيدنا محمد ﷺ، واسطة عقد النبيين، وسيد أولي العزم من المرسلين، الفاتح لما أغلق، والخاتِم لما سبق، ناصر الحقَ بالحقِ، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.. أما بعد:

هذا فتح من أكمل الصلوات على سيد الكائنات ﷺ للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبي العزائم رضي الله عنه:

ٱلْفَتْحُ ٱلْعَاشِرُ مِنَ ٱلصَّلَوَاتِ:

﴿ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى ذَاتِ ٱلْحَقَائِقِ ٱلْمُجَمَّلَةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ، ٱلَّتِي ظَهَرَتْ مُطَلْسَمَةً بِأَسْرَارِ بُطُونِهَا ٱلْكَمَالِيَّةِ﴾.

﴿ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى ٱلْكَنْزِ ٱلْجَمَالِيِّ ٱلْمُتَجَلِّي فِي أَكْمَلِ ٱلصُّورَةِ ٱلْخُلُقِيَّةِ، لا لِمَنْزِلَتِهِ وَرُتْبَتِهِ، بَلْ تَنَزُّلًا رَحْمَانِيًّا ظَهَرَ مُجَمَّلًا بِأَحَبِّ ٱلصِّفَاتِ، وَأَجْمَلِ ٱلأَخْلَاقِ ٱلَّتِي يَكُونُ بِهَا ٱلْعَبْدُ صَادِقًا فِي ٱلْعُبُودِيَّةِ، لِيَتَحَلَّى أَهْلُ ٱلاخْتِصَاصَاتِ بِٱلْمَقَامَاتِ ٱلْعَلِيَّةِ﴾.

﴿ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى ٱلذَّاتِ ٱلنُّورَانِيَّةِ ٱلَّتِي لَا ظِلَّ لَهَا، مَطْلِعَ شَمْسِ نُورِ ذَاتِكَ ٱلأَحَدِيَّةِ ٱلَّتِي لِلَطَافَتِهَا ٱلْقُدُسِيَّةِ ٱخْتَرَقَتْ أَنْوَارُ ٱلسُّبُحَاتِ ٱلْكَمَالِيَّةِ، وَٱرْتَفَعَتْ لِمَقَامٍ وَقَفَ دُونَهُ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ، وَلَمْ يَتَعَدَّهُ مَقَامِ ٱلْمَجَالِي ٱلذَّاتِيَّةِ﴾.

﴿ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى ٱلرُّوحِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ ٱلَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ ٱلْقَبْضَةِ ٱلنُّورَانِيَّةِ ٱلأَحَدِيَّةِ ٱلَّتِي أَضَاءَتْ بِنُورِ شَمْسِ حَقِيقَتِهَا وُجَهَ ٱلْمَعَارِفِ ٱللَّدُنِّيَّةِ، وَسَطَعَتْ أَنْوَارُهَا عَلَى أَرْوَاحِ أُولِي ٱلْعَزْمِ وَٱلْمَلَائِكَةِ ٱلْكَرُوبِيِّنَ، وَظَهَرَتْ أَشِعَّتُهَا لِلرُسُلِ وَٱلأَنْبِيَاءِ وَٱلْمَلَائِكَةِ فَعَجَزُوا عَنْ فَهْمِ حَقِيقَتِهَا ٱلْحَقِّيَّةِ، وَهَبَّ عَبِيرُ نَسِيمِهَا عَلَى أَرْوَاحِ أَوْلِيَاءِ ٱللَّهِ فَسَكِرُوا مِنْ نَسِيمِ طِيبِ تِلْكَ ٱلنَّسَمَاتِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ، وَسَكِرُوا بِهَذَا ٱلنَّسِيمِ حَتَّى غَابُوا مِنْ شِدَّةِ ٱلسُّكْرِ عَنِ ٱلآثَارِ ٱلْكَوْنِيَّةِ﴾.

﴿ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى ٱلْمُرَادِ ٱلأَكْمَلِ ٱلْمُنْفَرِدِ بِٱلْمُرَادِيَّةِ لِذَاتِكَ ٱلأَحَدِيَّةِ، ٱلَّذِي أَوْصَلْتَهُ بِكَ إِلَيْكَ وُصُولًا؛ حَتَّى ٱرْتَفَعَ إِلَى مَقَامٍ لا يَبْلُغُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ، وَجَعَلْتَ كُلَّ خَلْقِكَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَلَكُوتِ ٱلأَعْلَى وَٱلْمُلْكِ، وَمَا فَوْقَ ذَ لِكَ مِنْ عَوَالِمِ ٱللَّاهُوتِ، وَمَا فَوْقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُ عِلْمَهُ إِلَّا أَنْتَ، طَالِبًا لَكَ بِهِ أَوْ وَاصِلًا إِلَيْهِ بِكَ، فَكُلُّ رِفْعَةٍ وَإِنْ عَظُمَتْ، وَكُلُّ عَظَمَةٍ وَإِنْ رُفِعَتْ مِنَ ٱلْمَرَاتِبِ ٱلْعَلِيَّةِ، إِنَّمَا تُفَاضُ عَلَيْهِ مِنْكَ، وَتُفَاضُ مِنْ حَضْرَتِهِ

عَلَى مَنْ أَرَدْتَ لَهُ ٱلْفَضْلَ، فَلَا يُنَالُ فَضْلٌ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا يَتَقَرَّبُ مُتَقَرِّبٌ إِلَّا إِلَيْهِ بِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عليه وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ نُورُكَ ٱلْحَقِّيُّ وَسِرُّكَ ٱلْخَلْقِيُّ وَعَبْدُكَ ٱلْمُتَرَقِّي لأَرْفَعِ مَقَامَاتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ صَلَّى ٱللَّهُ عليه وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ؛ صَلَاةً نَبْلُغُ بِهَا مَقَامَاتِ ٱلْمَحَبَّةِ لِذَاتِهِ ٱلْعَلِيَّةِ، وَٱلْوُصُولَ لِحَضْرَتِهِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ، وَٱلْفَنَاءَ فِي صِفَاتِهِ ٱلْكَمَالِيَّةِ؛ حَتَّى نَتَحَقَّقَ بِرَفِيعِ مَقَامِ حُبِّهِ لَنَا وَرِضَاهُ عَنَّا وَحُبِّنَا لَهُ وَرِضَانَا عَنْهُ، وَنَفُوزَ بِسَوَابِغِ إِحْسَانِهِ وَعَمِيمِ أَفْضَالِهِ حَتَّى نَحْيَا عَلَى سُنَّتِهِ وَنُحْيِيَهَا، وَنَمُوتَ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَسُنَّتِهِ مَعَ ٱلتَّوْفِيقِ وَٱلْهِدَايَةِ وَٱلسَّعَادَةِ وَٱلْغِنَى فِي ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ﴾.

﴿لا إِلَهَ إلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَصَلَّى ٱللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ﴾.

وهنا نعود الى الاستغفار ونسأل سؤالًا آخر: هل الاستغفار يمنع من وقوع الذنب مرة أخرى، أم أنه يمحو ما سلف فقط؟

نقول: إن الاستغفار يمحو ما سلف ولا يمنع من الوقوع في الذنب؛ لأن عدم الوقع في الذنب ليس هو مراد الله ﷻ وهو أن يكون الإنسان المستغفر معصومًا ولا يكون عندئذ حاجة إلى الاستغفار وهذا يخالف مراد الله من خلقه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، وجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله تعالى، فيغفر لهم) "رواه مسلم".

حديث أبي أيوب، خالد بن زيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقًا يذنبون، فيستغفرون، فيغفر لهم) "رواه مسلم".

والحبيب المعصوم ﷺ كان يستغفر لكن ليس من ذنب، لكن يستغفر لتحقيق

فضيلة الشيخ علي الجميل

واعظ مركز رشيد

الأسوة لأمته بالاستغفار.

فالذكر يمحو آثار الغفلة والغفلة معًا، بل تحدث له اليقظة ويحدث له الحضور والجمعية الكاملة على الله ﷻ.

والصلاة على النبى ﷺ تمحو الشبهة وتمحو آثارها، وتجعلك في مأمن من الشبهات، كلما طرأت على القلب أخرجتها الأنوار المحمدية. وكذلك إذا وصل الإنسان إلى الشك عندما يقول الشيطان له: إذن فمن ربك؟ يفزع إلى الله ﷻ ويقول: آمنت بالله

*** إن الاستغفار يمحو ما سلف ولا يمنع من الوقوع في الذنب؛ لأن عدم الوقع في الذنب ليس هو مراد الله ﷻ وهو أن يكون الإنسان المستغفر معصوماً ولا يكون عندئذ حاجة إلى الاستغفار وهذا يخالف مراد الله من خلقه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، وجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله تعالى، فيغفر لهم).**

ورسله، والحماية من الوقوع في الشبهات هي كثرة الصلاة على النبي ﷺ؛ لأن خطورة الشبهة أنها لا تغتفر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨) بخلاف الشهوة فإنها تغتفر فمثلًا خطيئة آدم كانت شهوة ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ (طه: ١٢٠) فغفرها الله ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٧).

وقال الله تعالى حكاية عن قول نوح عليه السلام لابنه: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود: ٤٢ - ٤٣).

وهنا كانت العصمة من الهلاك لمن رحم فقط ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ﴾ والعصمة بمعنى الحفظ لا بمعنى عصمة الأنبياء الخاصة بهم عليهم السلام، كما قال أبو الحسن الشاذلي: (اللهم إنا نسألك العصمة في الحركات والسَّكنات، والكلمات والإرادات، والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب، فَقَدِ ابْتُلِيَ المُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالًا شَديدًا، وَإِذْ يَقولُ المُنافِقونَ والَّذينَ في قُلوبِهِم مَرَضٌ ما وَعَدَنا اللهُ وَرَسولُهُ إِلَّا غُرورا)، ويقول ﷺ بعد ذلك: فَثَبِّتْنا، والمراد بالعصمة هنا الحفظ، فإذا أردت أن تخرج من كل هذه الشبهات والأوهام ادخل في دائرة الايمان، وقل: آمنت بالله، فإذا استنجدت بالله في هذه الشبهات نجدك وحفظك وأعانك على تلك الشبهة، فإن صاحب المروءة من الناس لا يترك صاحبه في ضائقة؛ إلا وأعانه وأخذ بيده، فما ظنكم برب العالمين ﷻ؟.

رأي الإمـــام أبي العزائم فـــي مسائل العقـيـــدة (١٠)

مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

بقية: المبحث الثاني: أسماء الله الحسنى

بقية: تقسيم الإمام لأسماء الله الحسنى:

بعد أن بينا منهج الإمام ﷺ في تقسيمه لأسماء الله الحسنى، يجدر بنا أن نورد جانبًا من شروحه لبعض هذه الأسماء، تأتي على سبيل المثال لا الحصر لمعرفة اتجاهه حول هذه الأسماء.

١- **الله** هو الاسم الأعظم الواجب الوجود لذاته، المفرد العلم الدال على الإله الحق دلالة جامعة لجميع الأسماء الحسنى الإلهية الأحدية، الجامع للجمال والجلال والبهاء والنور والضياء والكمال لذاته بذاته. ومن الأثر ترك التكلم في اشتقاقه وجموده[١].

٢- **التَّوَّابُ** أي: يتوب على العبد ويقبل من العبد التوبة[٢]، ولفظة تواب مبالغة في قبول التوبة، ولكنها ليست مبالغة في أسماء الله تعالى، فالتواب اسم من أسماء الله تعالى، ويطلق هذا اللفظ ويراد منه كثير التوبة من الذنوب إلى الله تعالى، فإن العلماء الراسخين يرون أنفاسهم في غير شهود وحضور ومراقبة ذنبًا، ويرون أنهم إذا لم يعاملوا الله في كل أعمالهم ومعاملاتهم أخطأوا، فهم دائمًا في توبة الله تعالى لنظرهم كثرة خطاياهم، لدوام مواجهتهم عظمة الله وكبرياء، ولاعتقادهم العجز عن التقوى رعاية لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)[٣].

٣- **غَفُورٌ** أي: واسع المغفرة، و﴿غَفُورٌ﴾ صيغة مبالغة كما يقول علماء اللغة. والمبالغة لا تكون في أسماء الله ولا في صفاته؛ لأن معنى المبالغة أن تثبت حق زيادة على ما يستحق، وهذا لا يجوز في حق الله تعالى؛ لأن كمال أسمائه سبحانه وصفاته لا يتناهى، فكيف تثبت الزيادة على ما لا نهاية له؟ وإنما تأتي المبالغة من جهة كثرة ذنوب الناس وظلمهم، فالمبالغة في كثرة الذنوب وتعدد صورها وأشكالها وأنواعها، وكثرة من يفعلونها سرًّا وعلانية ظالمين بها أنفسهم، وكل عمل منها كبيرًا كان أو صغيرًا عليه أو معه مغفرة من الله تبارك وتعالى، كما قال ﷻ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الرعد: ٦) أي: مع ظلمهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١١٦)، وأسماء الله

وكلماته ليس لها حدود[٤].

ويقول: لا مبالغة في صفات الله؛ لأنها غير متناهية ولا محدودة[٥].

٤، ٥- **الحي القيوم**، الحي بذاته لا بصفة زائدة عن ذاته، أو حي بصفة زائدة عن ذاته، أو بتدبير الكون، والمحققون يعتقدون أنه حي بذاته لا بصفة زائدة عن ذاته، والقائلون بصفة زائدة قاسوا الغائب على الشاهد والله تعالى ليس كمثله شيء في كل شيء[٦].

٦، ٧- **العلي العظيم**: هذان الاسمان المقدسان ليس كمثلهما شيء فلا يفهم معناهما بما يدل عليه بحثنا، فإن العلو هو الارتفاع فوق المكان العالي، ولكن معناه هو العلى أن يجانسه أو يشاكله أو يدانيه شيء، بل هو العلى سبحانه المنفرد بكمال الرفعة عن كل شيء، فله سبحانه الفوقية المطلقة وهو الظاهر في كل شيء وفوق الفوق وفوق التحت، فله الفوقية المطلقة، بهذا البيان يجب أن نفهم أسماء الله تعالى وصفاته، فإن كل اسم من أسمائه وضع لغة لحقيقة من الحقائق تنزه الله تعالى على أن تشابهه تلك الحقائق، وأسماؤه وصفاته وأفعاله وكلامه ليس كمثلهما شيء في كل شيء[٧].

تعقيب واستنتاج:

من خلال استعراضنا لكلام الإمام في أسماء الله تعالى يتبين لنا الآتي:

١- أن الصوفية اتخذوا لفظ الجلالة رمزًا لمعاني عالية من التأليف، والإيجاد والإمداد، والبدء والخلق، والنشأة والفناء، والإحاطة والعلم والقدرة، وإرسال الرسل والشرائع السماوية، ووحي الله وإلهامه، وعظمة الله تعالى وقدرته، وملكه وملكوته، فقد رأوا في هذا الاسم المفرد الشريف المقدس أسرار كل شيء، فهو علم على الذات العلية يرمز لبقية الصفات، وكل المخلوقات آثار تلك الصفات.

د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

٢- كما شرحوا أسماء الله الحسنى، وصفاته العليا، وتوسلوا إلى الله بها أن ينقى ظاهرهم وخافي سرائرهم.

٣- أن الإمام ﷺ في عرض بديع يقسم أسماء الله تعالى إلى أسماء جمال وأسماء جلال وأسماء كمال، وأن الله هو الاسم الأعظم الواجب الوجود لذاته عند التحقيق بالاضطرار. وأنه ليست هناك مبالغة في أسماء الله تعالى ولا في صفاته؛ لأن كمال أسمائه سبحانه وصفاته لا يتناهى، ونجد أن الإمام يخرج من خلاف العلماء في حقيقة القول في اسم الله الأعظم. ليجعل من كل اسم لله تعالى هو اسم الله الأعظم، إذا ما أخلص العبد لله تعالى في دعائه حاضرًا القلب وموقنًا بالإجابة.

*** الإمام أبو العزائم في شرحه لهذه الأسماء إنما يبين لنا عقيدته فيها وكيف أنها تدل على المعاني الثابتة لله تعالى من خلال أسمائه الحسنى، وهو بذلك يرد على المنكرين لدلالة الأسماء على تلك المعاني كابن حزم الذي زعم أن أسماء الله تعالى الحسنى لا تدل على المعاني، فلا يدل عليم على علم، ولا قدير على قدرة، بل هي أعلام.**

٤- والإمام أبو العزائم في شرحه لهذه الأسماء إنما يبين لنا عقيدته فيها وكيف أنها تدل على المعاني الثابتة لله تعالى من خلال أسمائه الحسنى، وهو بذلك يرد على المنكرين لدلالة الأسماء على تلك المعاني كابن حزم الذي زعم أن أسماء الله تعالى الحسنى لا تدل على المعاني، فلا يدل عليم على علم، ولا قدير على قدرة، بل هي أعلام[٨].

كما نلحظ أن الإمام ﷺ بعد أن يلخص لنا آراء المتكلمين حول زيادة الصفات والأسماء، أو عدم زيادتها، يذكر رأيه الذي يعتمده حول هذه المسألة: أنه حي بذاته لا بصفة زائدة عن ذاته.

وهو بذلك يسير على منهج أهل السنة في إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته العلا وأنه مدعو بأسمائه موصوف بصفاته التي سمي ووصف بها نفسه وسماه ووصفه بها نبيه ﷺ[٩].

٥- كما أن الإمام ﷺ يسير على منهج أهل السنة في فهمه لهذه الأسماء حيث يجب أن نفهم أسماء الله تعالى وصفاته بما يليق بذات الله تعالى، فأسماؤه وصفاته وأفعاله وكلامه ليس كمثلها شيء.

---

(١) كتاب أسرار القران للإمام أبي العزائم ج١ ص٢٠.
(٢) كتاب أسرار القران للإمام أبي العزائم ج١ ص١١٥.
(٣) كتاب أسرار القران للإمام أبي العزائم ج١ ص١٤٠.
(٤) كتاب أسرار القران للإمام أبي العزائم ج٥ ص١١.
(٥) كتاب من جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ص٢٨٧.
(٦) كتاب أسرار القران للإمام أبي العزائم ج٣ ص١١.
(٧) كتاب أسرار القران للإمام أبي العزائم ج٣ ص١١.
(٨) منهاج السنة النبوية ٢/٥٨٣ لابن تيمية، ط١. ١٤٠٦هـ تحقيق محمد رشاد سالم.
(٩) اعتقاد أئمة الحديث ص ٥١، تحقيق أبو بكر الإسماعيلي، ط١. ١٤١٢هـ.

۞ من أدب السلف الصالح: تجنب التجريح والتشنيع.

۞ قال الإمام أحمد لابنه: الشافعي رحمه الله كالشمس للدنيا.

۞ الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز.

محمد الشندويلى

لعلّ من أخطر مَا أصيبت به الأمّة الإسلاميّة من أمراض هُوَ داء «الاختلاف» أو «المخالفة». ذلك الداء المستفحل المتفشي الَّذِي شمل كل حقل وكل مصر وكل مجتمع، وضم في دائرته البغيضة النكدة الفكر والعقيدة، والتصور والرأي، والذوق والتصرف، والسلوك والخلق، والنمط الحياتيّ وطرائق التعامل، وأساليب الكلام والآمال، والأهداف والغايات.

وقد وجدت أن أفضل علماء الأمة هم أئمة المتقدمين وكبارهم، وعلى الرغم من اختلافهم إلا أنك تلتمس أدبهم مع بعضهم البعض، وتجدهم يأخذون عن بعضهم بلا حرج، ويحترمون مشايخهم وأساتذتهم، بل إن الأساتذة يحترمون تلاميذهم.

ولعلي - في هذا الموضوع – أصطحب الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية الذي يعقد كل يوم أحد لقاءً صوفيًّا في مؤسسته بالهرم، ويقول فضيلته: أنا لست شيخًا لطريقة، ولكني أحب التصوف وأهله، ولا أدعي العلم ولكني من أهله.

فهذه ومضة بسيطة من عدة جلسات، لعلي أكون قد اقتبست جزءًا من هذا العلم "أدب اختلاف الأئمة"، وما أثمر ذلك من علمهم الفياض.

إننا نستنبط من آداب علماء الأمة أن خلف الأمة – في قرون الخير – كان يسير حذو السلف، والكل يستقي من أدب النبوة، ولم يكن أدب السلف الصالح يقتصر على تجنب التجريح والتشنيع وحسب، بل كان من الآداب الشائعة في ذلك الجيل من العلماء التثبت في أخذ العلم واجتناب الخوض فيما لا علم لهم به، والحرص على تجنب الفتيا خوفًا من الوقوع في الخطأ، قال صاحب "قوت القلوب": أدركت في هذا المسجد "مسجد رسول الله ﷺ" مائة وعشرين من أصحاب رسول الله ﷺ، ما منهم من أحد يُسأل عن حديث أو فتيا إلا ودَّ أن أخاه كفاه ذلك.

وفي لفظ آخر: كانت المسألة تعرض على أحدهم فيردها إلى الآخر، ويردها الآخر للآخر؛ حتى يرجع إلى الذي سُئِل عنها أول مرة.

وقد ارتفع هؤلاء الرجال فوق مشاعر الإحساس بالغضاضة، فقد يتوقف أحدهم أمام مسألة تأثمًا. وروي عن مالك أنه سُئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: "لا أدري".

وعن خالد بن خداش قال: قدمت على مالك من العراق بأربعين مسألة فسألته عنها فما أجابني منها إلَّا في خمس مسائل.

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر شَوَّال ١٤٤٥ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر شَوَّال ١٤٤٥هـ، تأكيدًا لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ١٠ شَوَّال ١٤٤٥هـ، الموافق ٢٠٢٤/٤/١٩م أقيمت ليلة أهل البيت السادسة والثمانون بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية ببيان أن مسؤولية إدارة الدولة تقوم على ركيزتين:

الأولى: الشعب.

الثانية: الحكومة.

وشدد على ضرورة أن تؤدي كل ركيزة منهما واجباتها نحو الدولة.

وأكد سماحته أن عدم إتقان العمل، أو ترك العمل العام من أجل عمل خاص خيانة للأمة، لكنه بيَّن أن هذه الخيانة لا يوجد قانون يحاسب عليها، لكن الله سيحاسب من يقوم بذلك.

وأشار سماحته إلى أن معظم تصرفاتنا فيها نوع من الأنانية وتفتقد للعمل الجماعي، وضرب مثلًا فقال: لو قررنا الامتناع عن الدروس الخصوصية سيعود المدرس إلى المدرسة، لكننا سنجد البعض يُصر على الدروس الخصوصية؛ لأنه يريد أن يدخل أولاده كليات القمة.

وأشار أيضًا إلى أن بعض تصرفاتنا فيه نوع من العشم الزائد، وهذا يؤدي إلى وقوعنا في الكثير من المشاكل، ويقودنا إلى خسائر مادية ومعنوية فادحة.

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، بالحديث عن المدرسة العلمية للإمام الحسن العسكري وتراثه، والتي شملت نماذج من تفسيره عليه السلام، وكذلك رسالة المنقبة، وفصَّل الحديث عن مجموعة وصايا الإمام العسكري وكتبه وتوقيعاته، خصوصًا رسالته إلى إسحق النيسابوري، ورسالته إلى مواليه المتفرقين والمختلفين، وتوقف الحديث عند اهتمامات الإمام العسكري في الجانب المعرفي والكلامي.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني لقصائد الإمام أبي العزائم قام بها الفرقة العزمية.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١ـ السابعة والثمانون بعد المائة يوم الجمعة ٢ ذُوالقَعْدَة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٤/٥/١٠م.

٢ـ الثامنة والثمانون بعد المائة يوم الجمعة ١ ذُوالحِجَّة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٤/٦/٧م.

العلاقة بين العلوم الدينية والعلوم التجريبية

الحلقة الخامسة عشرة

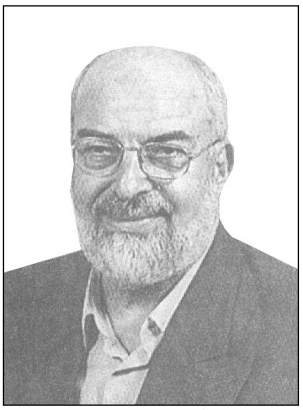

المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أن من يزعم إمكانية استخدام المنهج التجريبي في موضوعات العقيدة ودراسة الإنسان، فهو لا يعرف العقيدة من ناحية، ولا يعرف طبيعة المنهج التجريبي من ناحية أخرى، أو هو يعرف ويخادع، وفي هذا المقال نواصل الحديث فنقول:

بقية: الاستقلال بين العلوم الدينية والعلوم التجريبية من حيث المنهج

بقية: ج- منهج العلوم التجريبية:

استكمالًا لما بدأناه المقالات السابقة نقول: بما أن الفارق كبير بين المعرفة الدينية في الإسلام والمعرفة الدينية في المجتمعات المادية الكافرة؛ حيث الأولى إلهية ربانية: مصدرًا وموضوعًا ومنهجًا، والثانية وضعية: مصدرًا ومنهجًا. لكن لا يمنع هذا من ضرورة المعرفة الدينية بالمعنى الواسع الشامل لكل مجتمع من المجتمعات البشرية على ظهر الأرض.

وإذا كان من الثابت أن لكل معرفة غايتها وهدفها في الحياة الانسانية، فإن المعرفة الدينية لا يمكن أن تحقق هذا الهدف إلا إذا قامت بالمنهج الديني الصحيح لها، وعلى أصوله الثابتة، التي أثبتناها آنفًا، أي بإفراد الوحي والتلقي والاتباع والاجتهاد حسب أصول ضامنة؛ لأن يكون الحكم الصادر من المجتهد نابعًا من القرآن والسنة، ولذلك لا تتحقق فائدة هذه العلوم إلا بالدين الإسلامي وفي المجتمع الإسلامي.

أما بالنسبة للمجتمعات العلمانية التي تطبق المنهج التجريبي في مجال العلاقات والمعاملات الإنسانية، فإنها لا تصل إلى غايتها وهدفها المنشود من هذه العلوم.

وكذلك الأمر بالنسبة للمعرفة التجريبية حيث لا يستطيع الإنسان أن يسخر المادة والأحياء لمنفعته إلا بتطبيق المنهج العلمي التجريبي في دراسة الأشياء والأحياء في الأرض، ومعنى هذا أن هذا النوع من المعرفة لا يصل الإنسان به إلى هدفه وغايته منها، إلا باستخدام المنهج العلمي التجريبي.

ومن ثم فإن لكل نوع من المعرفة منهجه والفائدة كل الفائدة في استخدام كل منهج للمعرفة الخاصة به، والضرر كل الضرر والشر كل الشر في استخدام منهج المعرفة في نوع المعرفة المخالف له.

وبثبوت استقلال المعرفة الدينية عن المعرفة التجريبية في المنهج يتأكد لدينا رفع التنازع والتعارض بينهما.

٦- والخاصية الأخيرة من خصائص المنهج التجريبي: هو أنه - بعكس المنهج الديني - يقوم على الابتداع والإبداع حيث يتمثل نجاح العالم أو الباحث في مقدار أو أهمية المعرفة الجديدة التي يضيفها إلى رصيد الإنسانية من العلم، فالإسهام العلمي في هذا المجال هو اكتشاف لقانون طبيعي، أو سنة كونية، أو علاقة ثابتة بين شيئين، وهذا الكشف العلمي الجديد يقوم عليه إبداع تقني جديد نافع للناس، وسنعرض لهذه الخاصية في الموضوع القادم بتفصيل أكثر بإذن الله تعالى.

الاستقلال والاختلاف بين المعرفتين من حيث الفائدة والنفع للحياة الإنسانية وللوجود الإنساني

أ- فائدة المعرفة والعلم:

لا شك أن الحديث عن فائدة المعرفة - سواء أكانت الدينية أم التجريبية - من نافلة القول، ذلك أن المعرفة بالنسبة للوجود الانساني وللحياة البشرية مقوم أساس

وركيزة ضرورية وخاصية إنسانية؛ حتى يمكننا القول بأن تحقيق الذات الإنسانية والمحافظة عليها وثيق الصلة بالمعرفة.

كذلك ثبتت لنا ضرورة المعرفة وارتفاعها إلى مستوى أعلى القيم الإنسانية بارتباطها الوثيق بالابتلاء وهو الحكمة من خلق الإنسان، وبالخلافة وهي رسالة الإنسان وهدفه ودوره في الحياة، وبهما - أي الابتلاء والخلافة – وعليهما يتوقف مصير الإنسان في الدنيا والآخرة.

وإذا تذكرنا ما سبق أن توصلنا إليه من أن العامل الرئيس الإنساني الذي يتوقف عليه فوز الانسان في الابتلاء بتحقيق خلافته الله في الأرض هو الفاعلية الإنسانية، وأن المعرفة - بنوعيها الدينية والتجريبية - مقوم رئيس من مقومات الفاعلية الثلاثة بحيث لا تنتج ولا تصح إلا بهما، إذا تذكرنا هذا كله، ثبت لنا بما لا يدع مجالًا للشك ضرورة المعرفة وأهميتها، ليس للحياة البشرية فقط، بل للوجود الإنساني كله: دنيا وآخرة.

ولكن هذا كله لا يمنعنا من الكلام عن فائدة المعرفة وغاية الإنسان منها لا لتقرير هذا كنتيجة، فهو أمر مؤكد ومقرر سلفًا. بل لبيان الاستقلال بين غاية وهدف الإنسان من المعرفة الدينية، وبين غاية وهدف الإنسان من المعرفة التجريبية. فلكل نوع منهما فائدته للحياة الإنسانية الذي هو في نفس الوقت مساهمة ومشاركة في غاية الإنسانية العليا.

وكذلك نرمي من وراء الكلام عن فائدة المعرفة بيانًا آخر وهو أن المعرفة قد تكون ضارة وقد تكون نافعة. ودليل ذلك أن رسول الله ﷺ كان يستعيذ بالله ﷻ من علم لا ينفع، كما ثبت أيضًا أنه كان يسأل الله ﷻ علمًا نافعًا. فالمعرفة وإن كانت ضرورية للإنسان - إلا أنها قد تكون نافعة وقد تكون ضارة ولا يكون نفع وضرر الإنسان من المعرفة إلا بالعمل وبالفعل بحسب هذه المعرفة وبإرشاد منها وتوجيه.

ب- الفائدة والنفع من المعرفة الدينية:

إذا كانت العقيدة التي تعتقدها أمة من الأمم باطلة ولا تعبر عن الحق الكوني، وكانت الشريعة من وضع الناس فإن النفع العائد على الإنسان في حياته لن يكون تامًّا؛ لأن الغاية من المعرفة الدينية هي تحقيق العبودية لله ﷻ ووظيفة هذه المعرفة والعلوم التي تقوم عليها هي ترشيد وتوجيه وتسديد الفاعلية الإنسانية في مجال تحقيق العبودية لله ﷻ وحده حيث لن يستطيع الإنسان تحقيق عبوديته الله ﷻ بدين باطل لم يأمر به الله ﷻ.

إن عقائد الشرك والكفر هي رأس الفساد والشر والظلم في الأرض. ونهى الله ﷻ الناس عن الشرك والكفر ليس لفائدة تعود على الله ﷻ، فإنه غني عن العالمين، ولكن لفائدة تعود عليهم هم في حياتهم وآخرتهم، حيث إن الله ﷻ قد خلق الناس وخلق الأحياء والأشياء والظواهر وكل شيء في الحياة الدنيا بكيفيات وخصائص وطبائع وقوانين تؤدي إلى صلاح الحياة الدنيا وسعادة الانسان فيها، إذا وحَّد ربه وعاش بشريعة الله، ورفض أن يحيا وفق الشرائع والمناهج الحياتية الوضعية.

ومعنى هذا أن الإنسان لا يستطيع أن يجني فائدة المعرفة الدينية التامة الكاملة؛ إلا من الدين الصحيح أي من الإسلام.

وأما ما عداه من أديان وضعية كانت أم سماوية محرفة فإن الفائدة التي يجنيها الإنسان منها فائدة جزئية محدودة، والشر والظلم والشقاء يطغى في حياة الإنسان على الخير وعلى النفع وعلى سعادة الإنسان، كنتيجة حتمية لشركه وكفره وفسقه وحياته وفق الأهواء والشرائع الوضعية.

الإنسان لا يستطيع أن يجني فائدة المعرفة الدينية التامة الكاملة؛ إلا من الدين الصحيح.
وأما ما عداه من أديان وضعية كانت أم سماوية محرفة فإن الفائدة التي يجنيها الإنسان منها فائدة جزئية محدودة، والشر والظلم والشقاء يطغى في حياة الإنسان على الخير وعلى النفع وعلى سعادة الإنسان، كنتيجة حتمية لشركه وكفره وفسقه وحياته وفق الأهواء والشرائع الوضعية.

وكما أن توحيد الله والإسلام له في المحيا والممات يؤدي إلى الفوز بالجنة في الآخرة بالإضافة إلى السعادة في الدنيا، فإن المعرفة الدينية الباطلة التي يسترشد بها الإنسان في حياته تقوده إلى الهلاك في الآخرة علاوة على الحياة النكدة والمعيشة الضنك في الدنيا.

إن الحياة الإسلامية تقوم على قيمتين رئيستين تعمل العلوم الإسلامية جميعها على تحقيقهما في واقع الحياة البشرية. هاتان القيمتان هما: الحق والعدل؛ لأنهما محور الفائدة والنفع في العلوم الدينية الإسلامية.

فالحق هو أساس العقيدة وهدفها؛ لأن العقيدة الصحيحة الخالية من التحريف هي ما تعبر عن الحقيقة الكلية الشاملة للوجود فهي التي تدل على كل ما هو حق وتهدي إليه، وهذه الحقيقة الكلية للوجود متضمنة في شهادة: أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

والعدل هو أساس الشريعة الإسلامية وهدفها أيضًا؛ لأن الشريعة الربانية هي التي تهدي إلى كل ما هو عدل وخير للناس في حياتهم ومماتهم.

وبالمقياس والمنهج الاسلامي، كلما كانت العقيدة مطابقة لكلام الله ﷻ وحديث رسوله ﷺ خالصة من التحريف والشوائب، كلما صح توحيد العبد وزاد إيمانه وانتفع به في حياته وآخرته.

وكلما كانت الشريعة والعبادات خالية من البدع والتحريفات مطابقة لما نزل من عند الله، كلما عمت الفائدة من شرع الله وتمت نعمته بها على الفرد والمجتمع والأمة، بل والإنسانية كلها.

ومن ثَمَّ يمكننا القول أن الخير والنفع للإنسان في التزام الحق في المعرفة الدينية، وأن الشر في مجانبة الحق والتزام الباطل. والخير والشر هما النتيجتان العمليتان لكل من الحق والباطل على التوالي.

أباطيل الإسلام السياسى

الأسس الفكرية للإرهاب

(٦١)

مكتبة حسن البنا كانت تضم كتبًا عن الحركات الباطنية السرية مثل: (الحشاشين، البابية، البهائية، الماسونية، الماركسية، الصهيونية).

الإخوان.. علاقات خطرة (١)

الدراس لتاريخ جماعة الإخوان من خلال مذكرات المؤسس وكبار القادة، يفاجأ بشبكة علاقات لافتة وعجيبة للجماعة مع جمعيات سرية مشبوهة، وأنظمة حكم فاشية، وأجهزة مخابرات دولية.

فمنذ إنشاء جماعة الإخوان فى ١٩٢٨م وهناك واقعة تمويل خارجى ثابتة للجماعة من رجال الماسونية العالمية، مرورًا بعلاقة المؤسس حسن البنا بنظام حكم الإمام يحيى ابن حميد باليمن ودوره المحورى فى اغتياله والإنقلاب عليه، ثم علاقته الصادمة بهتلر والنازية والفاشية، وقيام الجماعة باغتيال المطربة اسمهان خدمة للمخابرات البريطانية، ثم اجتماعات حسن البنا السرية مع رجال المخابرات والخارجية الإنجليز فى الأربعينيات من القرن الماضى، ثم اجتماع قادة مكتب الإرشاد بمسئولين أمريكان فى النادى السويسرى اعتبارًا من ٢٠٠٣م عن طريق العراب سعد الدين إبراهيم مؤسس مركز ابن خلدون، وصولًا للاجتماعات العلنية صوت وصورة والتى تمت بين كبار رجال جماعة وقادة أمريكا والغرب بعد ٢٠١١م مثل: "جيمى كارتر، بيل كلينتون، كاترين أشتون، هيلارى كلينتون، كوندااليزا رايس، آن باترسون، وريتشارد ميرفى.. وغيرهم".

فهل من الطبيعى قيام مثل هذه العلاقات الكثيرة والمتشعبة بين جماعة دينية أو حتى حزب سياسي ومنظمات سرية وأجهزة مخابرات عالمية؟!

أم أن هذا - طبقًا للأعراف والأصول والقوانين فى كل دول العالم - يعتبر خيانة وطنية جلية؟!

ونحن خلال هذه السطور:

سنتجول عبر تاريخ ووثائق الجماعة؛ لنرى كم العلاقات الخطرة والمشبوهة التي ربطت وما زالت تربط جماعة الإخوان مع جمعيات سرية هدامة وأجهزة مخابرات عالمية.

أولاً: التكوين الفكرى لحسن البنا

نشرت مجلة القاهرة بعددها ١٣٣ دراسة حول محتويات مكتبة حسن البنا؛ تبين من هذه الدراسة المهمة، أن مكتبة حسن البنا كانت تضم كتبًا عن الحركات الباطنية السرية مثل: "الحشاشين، البابية، البهائية، الماسونية، الماركسية، الصهيونية".

ومنها كتاب "آداب الماسونية" للماسونى الكبير شاهين مكاريوس مؤسس ورئيس محفل اللطائف الماسونى ورئيس وعضو شرف فى عدة محافل أجنبية ووطنية (درجة ٣٣) كما جاء نصًّا بغلاف الكتاب الصادر فى ١٨٩٥م، وهو كتاب يمتدح الماسونية، ومما جاء فيه:

"أهمية الماسونية وتاريخها، مبادئ الماسونية، الدين والماسونية، الدستور الماسوني، السرية فى المحافل الماسونية، شعار الماسونية، الرئيس فى الماسونية، نظام المحافل، شروط العضوية، موانع العضوية، درجات العضوية ولائحة الجزاءات".

وركز الكتاب على حقوق رئيس المحفل قائلًا: "وما يجب تجاه رئيس المحفل الماسوني من تقدير واحترام كبير، يفوق

- الدراس لتاريخ جماعة الإخوان من خلال مذكرات المؤسس وكبار القادة، يفاجأ بشبكة علاقات لافتة وعجيبة للجماعة مع جمعيات سرية مشبوهة، وأنظمة حكم فاشية، وأجهزة مخابرات دولية.

الحد المعروف فى بعض الجمعيات الأخرى وأنه صاحب التدبير والأمر، وكل أخ يعارض الرئيس في أموره المعطى بها السلطة بمقتضى القوانين الماسونية لا يجوز أن يعتبر في مصاف الإخوان"[١].

وأكد أن من موانع العضوية:

"من اشتهر بالخفة والطيش وعدم كتم الأسرار"[٢].

وكما هو واضح فقد استفاد حسن البنا كثيرًا من هذا الكتاب فى تأسيس جماعة الإخوان، بل من اللافت أن كلمة أخ، والإخوان ترددت كثيرًا بالكتاب!!

ويؤكد ذلك علي عشماوي الإخواني المنشق قائلًا: "لقد درس الإخوان جميع التنظيمات العالمية حين حاولوا بناء النظام الخاص، وقد تأثروا جدًّا بالفكر الباطنى فى التاريخ الإسلامى، حيث كانت التنظيمات والفرق السرية مصدرًا أساسيًّا تم الرجوع إليه ودراسته والاستنارة بالأفكار الحركية فى كل تنظيم على حدة... وكذلك الحركات العالمية سواء كانت حركات إجرامية أو سياسية مثل: المافيا العالمية، والتنظيمات الفرنسية، وأخيرًا التنظيمات الصهيونية العالمية بما لها من قوة وانضباط واتصالات بجميع القوى السياسية، ومعرفة إخضاع الخصوم والسيطرة عليهم أو تصفيتهم"[٣].

ثانيًا: حسن البنا والتمويل الأجنبى

اعترف حسن البنَّا في مُذكراته "الدعوة والداعية" أنه تلقى تمويلًا ماليًّا بمبلغ ٥٠٠ جنيه مصري من إدارة قناة السويس بالإسماعيلية في ١٩٢٨م، بواسطة مدير الشركة حينذاك البارون دى بنوا[٤].

وبعد عقود تبين أنَّ الذي قام بتقديم

د. محمد حسينى الحلفاوى

التمويل ليس هو البارون دي بنوا الذي لم يعمل مديرًا لشركة قناة السويس أو حتى موظفًا بها!! وأن صاحب التمويل المالي لحسن البنا هو الماركيز "لويس أنطون دي فوجوي"، الذي كان مُديرًا لشركة قناة السويس في الفترة "١٩٢٧ - ١٩٤٨م"، ولقد قام حسن البنا بإخفاء اسمه بمذكراته؛ لأن الماركيز دى فوجوى من كبار رجال الماسونية العالمية.

علاوة على أن الماركيز دى فوجوى هو تلميذ "آليستر كراولي" ١٨٧٥ - ١٩٤٧م" الماسوني الكبير، والساحر والمنوم المغناطيسى والمشعوذ ومدمن المخدرات والشاذ جنسيًّا وعميل المخابرات البريطانية وابن الشيطان ومؤسس ديانة "الثيلما"، والذى قام مريدوه بعد موته بحرق جثته وهم يمجدون الشيطان.

ولقد التقى حسن البنَّا بـ"آليستر كراولي" في القاهرة والإسماعيلية، وقام كراولى بدعم حسن البنا ماليًّا ولوجستيًّا؛ كما جاء بمُذكرات "عبد الرحمن السندي" أول رئيس حقيقي للتنظيم الخاص.

يقول المؤرخ الأمريكي ريتشارد سبينس: "لقد كان آليستر كراولي رجلًا إنجليزيًّا وطنيًّا، تحمل سنوات من التشهير العام لإخفاء دوره كعميل سرى... ولقد كانت رحلة كراولي إلى المكسيك من أجل استكشاف آفاق النفط المكسيكي للمخابرات البريطانية"[٥].

فما الذى يجمع بين الماركيز دى فوجوى والداهية آليستر كراولى وبين حسن البنا وجماعته الدينية؟!

وما الذى يجعلهما يدعمانه ماليًّا ولوجستيًّا؟!.

هل لخدمة الإسلام والمسلمين والبلدان العربية لا سمح الله.. أم لضرب الإسلام والمسلمين وخدمة للمخابرات البريطانية؟!

هذه دعوة مشروعة للتساؤل والتأمل والبحث فى هذه المناطق المخفية والملتبسة!!

ويؤكد المخرج محمد فاضل التمويل الأجنبى للإخوان قائلًا: "وأذكر فى عام ١٩٩٤م عند تصوير فيلم "ناصر ٥٦" زرت مقر شركة قناة السويس القديمة... بهدف الاطلاع على الملفات؛ لعمل نموذج مشابه في الفيلم، شاهدت دفتر إيصالات بالفرنسية وفيه إيصال بمبلغ ٥٠ج لحسن البنا، ما علاقة حسن البنا المدرس بالشركة الفرنسية إلا التعاون السرى"[٦].

---

(١) كتاب " آداب الماسونية " شاهين مكاريوس، مطبعة المقتطف بمصر ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق ص ٧٨.

(٣) كتاب " التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين " مذكرات على عشماوى آخر قادة التنظيم الخاص، ص ٨ طبعة مركز ابن خلدون ٢٠٠٦م.

(٤) مذكرات الدعوة والداعية بقلم حسن البنا، مكتبة آفاق ط١ سنة ٢٠١٢م ص ١٠٨.

(٥) كتاب "آليستر كراولى العميل رقم ٦٦٦ .. المخابرات البريطانية والطائفة" لريتشارد سبينس، وكذلك كتاب "آليستر كراولى .. السيرة الذاتية" للمؤرخ البريطانى توبياس شورتون".

(٦) موقع الجريدة، تحقيق "محمد فاضل: أصل الحكاية يفضح تاريخ الإخوان الإرهابى" بتاريخ ١٢-٦-٢٠١٥م.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة الثامنة والخمسون بعد المائة

السَّماع: من أكمَل أنوَاع تزكِية النفُوس.

يؤكد الإمام أبو العزائم ﷺ فى هذه الحكمة، أن السماع الممدوح شرعًا: مثل سماع مواجيد أهل الصدق، ممن وقع بهم العلم على عين اليقين، وهجمت عليهم صولة الحق، فأفنتهم عنهم فيترنمون بألحان شجية، فذلك يعد من أكمل أنواع التزكية للنفوس، وإذا صفا جوهر العقل، وقبل العلوم النافعة بطريق السماع، واتصل بعالمه الأعلى، بحسب الحقائق العلمية التى نقشت عليه، انفتق رتق القلب، فصغت أذن القلب إلى نغمات الكائنات، وفقهت تسبيح المخلوقات.

أهل السماع هم أهل البشرى، وهم أهل الذكر الأكبر وهم أولياؤه، ومن لم يسمع القرآن من العارف بالله لم يفهمه؛ لأن من كان قربه بالأذن كان بُعده بالأذن، ومن كان قريبا بالقلب لم يبعد، ولذلك ينصحون المريد قائلين: كن أول سامع وآخر متكلم، المتكلم يزرع والسامع يحصد، ليس من سمع من المتمكن كمن سمع من المتلون، كمن سمع من الحافظ، أو الرواية عن غيره من غير تعقل، ولو أن مطلق السماع ينتج نتيجة الجذبة الكبرى، التي تمحق البيْن من البيْن، حتى تقع العيْن على العيْن، لما رأيت على وجه الأرض من سمع العلم، إلا وهو مأخوذ أخذةً تجعله بها متمكنًا في الحضرتين.

السماع عند السالكين والواصلين والمتمكنين

ويبين الإمام ﷺ في كتابه: "مقامات الصوفية" في الحديث عن السماع عند السالكين، أن الحق غيب، والدلائل العقلية خفية، والروح آلهة والسماع طهور، وإنما تحتسيه الأرواح وإن ظهرت الأشباح، والنور يخفى على من لا بصر له، وقد يخطف الأبصار، والحكمة مقتضية، ومن منع الحكمة أهلها ظلمهم، ومن أباحها لغير أهلها ظلمها، ولا نترك الحق لكثرة المنكرين، ولا نبيحه لغير أهله، رغبة فيما تميل إليه النفس من الضنين، فإن قويت

الصولة، اشتدت الجولة، فمعذور من غلبه الوجد، وإن حصلت به المضرة للغير، قال الله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٦).

فمن لم ينتفع بالربانيين فى كل مجلس من تلك المجالس، فهو فى حظ مبعد وهوى حاجب، وضلال مهلك - نعوذ بالله - والسالك الذى يجد شأنًا من شئون الرجل، ولا يميل إلى بقية شئونه، فهو سالك إلى نار جهنم، قال الله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧)، وقال مُشنِّعًا على المغرورين بأنفسهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٨٥).

أما السماع عند الواصلين فهو تصفية السر عما سوى الحق، لاستجلاء أنوار الجمال، وبهاء الجلال، وضياء الكمال، وانبلاج أنوار المواجهات فى المنازلات، والمسارعة إلى مقابلات الصفا والوفا، والمسموع نغمات التسبيح بالتلويح، من روح قرآن الحقائق سماعًا من الموصوف، عند الاتحاد فى المعروف، أو قبسًا من مشكاة الأنوار، عند الفناء بالأسرار، فى تنزل القرآن، أو من الختم الوارث، استحضارًا وبيانًا، ثم كشفًا وعيانًا، وهو القول المثبت قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

وأعلى مقامات السماع، أن يسمع الفرد الكامل صورة الرحمن، من الرحمن حيث لا قيود ولا أعلام، ولا حيطة ولا إمكان، وللقدرة عجائب تسجد على فنائها العقول، وتصعق على وهادِها قبل جبالها النفوس، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ (الأعراف: ١٤٣)، هذا رذاذ من الحكمة، وطل من المعرفة، إن صادف أرضًا خصبة من أرض القلوب، تفجرت منها ينابيع الحكمة، وأزهرت وربَت وأنبتت من كل زوج، وإن صادفت أرضًا ملحة، أو ذات قيعان، فأفسدت الحكمة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وهناك سماع مذموم شرعًا، وهو ما كان فيه لهو، ولغو ويدعو إلى فسق وفجور، أما الحكمة الروحانية، التي تكشف للقلب أسرار مدلولها، حتى كأن السامع يتراءى ربه سبحانه وتعالى، إذا كان المجتمعون على السماع فيها تجملوا بالعلوم الشرعية، وتحققوا باليقين الحق، وقاموا لله بما أوجب، وبما رغب فيه، فهي معراج القرب إلى الله ﷻ، ومنكرها: إما أن يجهلها وله العذر؛ لأن من جهل شيئًا عاداه، وإما أن يعلم فضلها ولكنه يخشى على المجتمعين أن تزل بهم القدم، فله العذر أيضًا فى إنكاره، يقول الإمام أبو العزائم ﷺ عن السماع نظمًا:

سَمَاعُ ﴿أَلَسْتُ﴾ جَنَّنَ ٱلرُّوحَ وَٱلْعُقَلَا
وَمِنْ مُنْذِهَا وَٱلْفَرْدُ يَلْتَمِسُ ٱلْوَصْلَا
سَمَاعٌ بِهِ عَهْدِي ٱلْقَدِيمُ وَلَوْعَتِي
وَمِنْ قَبْلِهَا قَدْ كُنْتُ نُورًا وَلَا فَصْلَا
أَحِنُّ إِلَىٰ هٰذَا ٱلسَّمَاعِ لَعَلَّنِي
أَعُودُ إِلَىٰ بَدْئِي فَيُسْمِعُنِي ٱلْقَوْلَا
حَنِينِي إِلَىٰ هٰذَا ٱلسَّمَاعِ وَلَوْعَتِي
إِلَىٰ أَنْ أَرَى ٱلْوَجْهَ ٱلْجَمِيلَ وَلَا ظِلَا
وَلَوْلَا حَنِينِي لِلسَّمَاعِ لَمَا رَأَىٰ
سِوَايَ مِنَ ٱلْأَحْوَالِ مَا جَنَّنَ ٱلْأَهْلَا
لِأَنَّهُمُو أَهْلُ ٱلْقَبُولِ تَجَمَّلُوا
بِمَا سَمِعُوا لَمَّا أَنَالَهُمُو ٱلطَّوْلَا
تَعَالَوْا بِنَا نَشْتَاقُ فَٱلشَّوْقُ جَاذِبٌ
إِلَىٰ حَضْرَةِ ٱلْإِطْلَاقِ إِذْ كَانَتِ ٱلسُّؤْلَا

السماع وأنواع تزكية النفوس

والسماع المشروع مطلوب، لما له من أثر طيب ملموس في تزكية النفوس، ولكن الإمام يعلمنا أنه يجب على العبد أن يسعى لتزكية نفسه قبل السماع، ولذلك يقول في حكمة جليلة من جوامع الكلم: "زك نفسك قبل السماع لتشرق عليك أنوار المعرفة، فإن النفس كالبدن إن لم يكن قويًّا كلما غذيته ازداد مرضًا"، فالنفس كالجسم إن كان مريضًا زاده الغذاء مرضًا، ولا يستفيد من الغذاء حتى يبرأ من الداء، والنفس تسمع من هنا وهناك، فإن كانت مريضة بسوء الخُلق، أو بالغفلة أو بالطمع أو حب الدنيا، أو الغرور والتعالي، أو الظلم لخلق الله، أو السهو واللغو، وغير ذلك ازدادت بهذا السماع مرضًا على مرضها، وبُعدًا على بُعدها.

فالسماع والتزكية متلازمان، وعلى الإنسان أن يلقى السمع وهو شهيد، ولديه من التسليم ما ينفعه، وهو يقول: سمعنا وأطعنا، ولا يقول: سمعنا وعصينا، فيعمل بما سمع وعلم، فيورثه الله علم ما لم يكن يعلم، وعندها تتزكى نفسه ويطهر قلبه، ويرتقى عقله بهذا السماع، وينال من الله الفلاح والنجاح.

وتزكية النفوس لها أنواع:

النوع الأول: وبه تكمل تزكية النفس المشاهِدة عن علم التوحيد، وهى تزكية المقربين، فإن من ذاق حلاوة التوحيد فى الأسماء والصفات والذات، كان من الأفراد الكاملين، وكان فى أعلى مراتب المهذبين.

النوع الثانى: وهو أرقى مراتب التهذيب، لسماع القرآن الشريف بألحان العرب من حَسن الصوت، وسماع الحكمة المطهرة للأخلاق، وسماع الخطب والمواعظ من معتقدٍ فيه كامل، ومن قراءة سير الرسل عليهم الصلاة والسلام، وخلفائهم وورثتهم والعلماء بالله.

النوع الثالث: قمْع النفس بزواجر ترك المألوف، وحبسها فى سجن الزهد عن كل شهواتها وحظوظها، والصبر على ذلك والميل إلى الوعر والخشونة؛ حتى تذل وتدوم على ذلك حتى تعتاد وتألف.

وهذه الأنواع الثلاثة ينبغى أن يكون استعمالها على يد طبيب ماهر - وهو الولى المرشد الكامل؛ لأن لكل منها مضار نفسانية، ربما أوقعت السالك فى مهاوى القطيعة بهدم الأسوار، أو بالتشبيه فى مقام التنزيه، أو التنزيه فى مقام التشبيه، أو الغرور بالعمل والمجاهدات المهلكات، كما يستعمل المريض الدواء بدون إشارة الحكيم وبدون علمه، فيكون مهلكًا له.

النوع الرابع: تزكية النفس على تزكيتها ليدوم أنسها بربها، ولا يكون إلا لأهل الشوق المزعج والغرام المحرق، ولهم فيه أساليب تدِق على أهل المقامات.

❁ **الواجب على كل من سمع كلام الله أمرًا ونهيًا، أن يسارع في تنفيذه بقدر اجتهاده؛ إن لم يعلم أسلوب التنفيذ بنقل عن الصحابة والتابعين.**

❁ **إن الرسل وإن كنا فقدنا هياكلهم الجسمانية، ولكننا ما فقدنا ما جاءوا به من عند الله عليهم السلام من الكتاب والحكمة، ونعتقد أن كل مَن فعل ما فعله بنو إسرائيل مِن التردد والشك والتشديد يوقعه فيما وقعوا فيه من اختلافهم على أنبيائهم؛ الموجب لغضب الله تعالى.**

❁ **ليست الشبهة عندهم في البقر، ولكنها في الحقيقة في قلوبهم، فلولا أن الشبهة في النفوس لما وقعت تلك المحاورة، حفظنا الله من الشبه والضلال إنه أهل التقوى والمغفرة.**

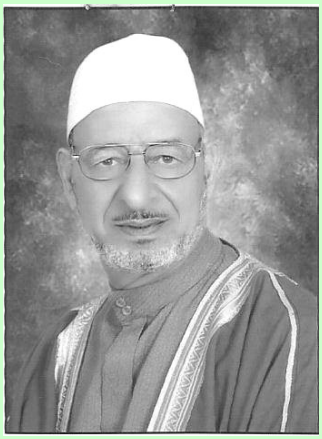

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

معاني وإشارات قرآنية

من أسرار قصة بقرة بني إسرائيل (٢)

على كل من سمع كلام الله أمرًا ونهيًا أن يسارع في تنفيذه

الله تعالى يقول: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ (البقرة: ٦٨)، والمعنى: إنها بقرة وسط ليست فارضًا؛ أي: هرمة، ولا بكرًا: صغيرة لم يعلها فحل.

و﴿عَوَانٌ﴾ أي أنها ولدت مرة فهي في قوتها وشبابها.

﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أي أنها بين المرتين.

﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ (البقرة: ٦٨)، أي: نفذوا أوامر الله من غير تردد أسئلة تدل على الريب والشك.

والواجب على كل من سمع كلام الله أمرًا ونهيًا، أن يسارع في تنفيذه بقدر اجتهاده؛ إن لم يعلم أسلوب التنفيذ بنقل عن الصحابة والتابعين.

الله سبحانه يعامل عباده على قدر تشديدهم على أنفسهم

وفي قول الله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (البقرة: ٦٩) بيان أن بني إسرائيل لم يكتفوا بأن حُرِمُوا التسليم لله ولكليمه عليه السلام بإجابتهم بسوء الأدب؛ حتى بيَّن الله لهم بيانًا في البقرة لو أخذوا به لفازوا بعفو الله عنهم، ولكنهم رجعوا لعَنَتِهم وعَمَهِهم فقالوا مرة ثانية: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ الخ الآية.

ولكنه سبحانه يعامل عبادة على قدر تشديدهم على أنفسهم، فبيَّن الله لهم لون البقرة بقوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾ اللون المعلوم بالصفرة ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ أي: شديد الصفرة أقرب إلى البياض في لونها؛ ومن شدة صفرته ولمعانه يسر الناظرين.

والسرور: انبساط القلب بما تراه العينان، كما يحصل سرور القلب بسماع ما يشرح الصدر.

وهنا يجب أن نتأدب بأدب الله تعالى الذي أدبنا به مع رسله الكرام عليهم السلام.

فإن الرسل وإن كنا فقدنا هياكلهم الجسمانية؛ ولكننا ما فقدنا ما جاءوا به من عند الله عليهم السلام من الكتاب والحكمة، ونعتقد أن كل مَن فعل ما فعله بنو إسرائيل مِن التردد والشك والتشديد يوقعه فيما وقعوا فيه من اختلافهم على أنبيائهم؛ الموجب لغضب الله تعالى.

إحسان الله تعالى رحمة بكل عبد عَظُم كلامه

وفي معنى قول الله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا

وَإِنَّآ إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٧٠)؛ فإن القوم يقولون للكليم عليه السلام ما أخبر الله به: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ بيانًا خاصًّا بعد هذا البيان العام.

﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ يعني أن البيانات السابقة لم تبين لهم بقرة خاصة تطمئن بها القلوب، مع أنهم لو ذبحوا بقرة من أول حكم لكشف الله لهم حقيقة القاتل.

ولكن الله ﷻ يحب التخفيف على عباده ما لم يشددوا على أنفسهم، وإنما يكون إحسانه رحمة بكل عبد عظَّم كلامَه فسارع إلى تنفيذ أمره ونهيه غير هياب ولا وجل؛ ولا شاك ولا مرتاب.

يقول الشيخ العقاد: وليست الشبهة عندهم في البقر، ولكنها في الحقيقة في قلوبهم، فلولا أن الشبهة في النفوس لما وقعت تلك المحاورة، حفظنا الله من الشبه والضلال إنه أهل التقوى والمغفرة.

البقرة كانت لرجل صالح وابنه بار بأمه

وفي قول الله سبحانه: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة: ٧١)؛ بين الله لهم أن البقرة ليست مذللة بتدريبها في الحراثة والسقيا، بل هي مهملة، فكانت أشبه بالبقر الوحشي، وذلك أنها كانت لامرأة أيِّم وولدٍ يتيم لا يقويان على استعمالها فيما ينفعهما.

ويفصِّل الشيخ العقاد القصة بقوله: وذلك أنه وجد ببني إسرائيل رجل صالح له بقرة وله ولد وارث وزوجة، فقال: يا رب إني استودعت هذه البقرة في حفظك وعنايتك وتركتها ميراثًا لولدي، ومات الرجل، وكان ابنه بارًّا بأمه، فقدر الله تعالى أن تكون تلك البقرة هي المطلوبة لبني إسرائيل، فشروها بثمن غال أضعاف أضعاف مثلها، كانت سببًا في غناء الولد وغمره بالنعمة...

﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ بينها سبحانه بأنها سالمة من العيوب، لون جلدها أصفر ليس فيه ألوان أخرى، ﴿شِيَةَ﴾ مأخوذ من الوشي.

وعند الإمام أبي العزائم: أن الله ﷻ بين لهم هذا البيان الخاص جزاء لقولهم: ﴿وَإِنَّآ إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٧٠).

﴿قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة: ٧١) أي أنهم عندما بين لهم حقيقتها الخاصة بها تعارفها القوم، فقالوا هذه بقرة فلان، وطلبوها فأغلوا ثمنها جدًّا فحصل تردد في شرائها لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ أي: قاربوا يفعلون، ولكن الرغبة في بيان القاتل جعلتهم يتساعدون في دفع ثمنها؛ حتى قيل: إنها بيعت بملء جلدها ذهبًا.

توجه العتاب لبني إسرائيل مرتين

يقول ابن عجيبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٧٢)؛ حق هذه الآية أن تتقدم قبل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ...﴾ وإنما أخَّرها الحق تعالى ليتوجه العتاب إليهم مرتين:

- على ترك المسارعة لامتثال أمر نبيهم.
- وعلى قتل النفس.

ولو قدمها لكانت قصة واحدة بتوبيخ واحد.

الطمع مرض في نفوس بني إسرائيل

وفي تفسيره لهذه الآية يبين الإمام أبو العزائم أن الله سبحانه يذكِّر بني إسرائيل من معاصري رسول الله ﷺ حادثة تنتسق في عقد ما ارتكبوه من مخالفات، وما تفضل به سبحانه من الصبر عليهم والحلم لينفذ ما قدره عليهم ﷻ.

وفي قوله تعالى ﴿فَتَلْتُمْ﴾ بلفظ الجمع - مع أن القاتل اثنان - دليل على مرض في نفوسهم هو الطمع فيما زُيِّن للناس من المال حتى يرتكب الرجل قتل عمه ليرث ماله، وهي خصلة أصحاب النفوس الخبيثة التي فقدت الرحمة منها.

وعن الألوسي: ولعلها هنا الإشارة إلى أن الكل بحيث لا يبعد صدور القتل منهم لمزيد حرصهم وكثرة طمعهم وعظم جرأتهم.

وقيل: إن القاتل جمع وهم ورثة المقتول، وقد روي أنهم اجتمعوا على قتله؛ ولهذا نسب القتل إلى الجمع.

لماذا تتأمر (جماعة الإخوان الإرهابية) على دولة الإمارات؟

دراسة في التاريخ والمستقبل

د. رفعت سيد أحمد

قبل بضعة أشهر فوجئت الأوساط السياسية الإعلامية العالمية باكتشاف تنظيم إرهابي جديد لجماعة الإخوان في دولة الإمارات العربية المتحدة.. وهي حادثة لها دلالاتها المهمة علي المستويين الإماراتي والعربي.. فمع إطلالة شهر يناير الماضي، فاجأ النائب العام الإماراتي حمد سيف الشامسي الرأي العام العربي بإحالة ٨٤ متهمًا معظمهم من أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين الإرهابي إلى محكمة أبو ظبي الاتحادية الاستئنافية (محكمة أمن الدولة) لمحاكمتهم عن جريمة إنشاء تنظيم سري بغرض ارتكاب أعمال عنف وإرهاب على أراضي الدولة، وفقًا لبيان حكومي.

وذكرت الوكالة الرسمية في البلاد (وام) أن المتهمين قد أخفوا هذه الجريمة وأدلتها قبل ضبطهم ومحاكمتهم في القضايا السابقة.

وأوضحت الوكالة أنه بناء على معلومات وتحريات كافية، أمر النائب العام بالتحقيق في وقائع هذه الجريمة مع ندب محام للحضور مع كل متهم، وبعد قرابة الستة أشهر من البحث والتحقيق وكشف تفاصيل الجريمة والأدلة الكافية على ارتكابها، قرر النائب العام إحالة المتهمين إلى المحاكمة العلنية بمحكمة أمن الدولة التي ما زالت جارية حتى الآن، وبدأت بسماع الشهود وندب المحامين.

* وتأتي هذه القضية الجديدة لتعيد فتح الملف القديم للتاريخ العدائي والتخريبي لجماعة الإخوان الإرهابية ضد دول الخليج عامة والإمارات بصفة خاصة.. وهو عداء وتخريب تعود أسبابه إلى الحقد الإخواني التاريخي على دولة الإمارات لأسباب ثلاثة:

أولها: تتصل بثرائها الاقتصادي.

وثانيها: استقرارها الامني والسياسي.

وثالثها: يعود إلى دور الإمارات الإقليمي المناهض لإرهاب تنظيمات العنف الديني وفي مقدمتها الإخوان في غالب الدول العربية، خاصة خلال فترة الربيع العربي التي ابتليت بها بلادنا العربية وأحدثت زلازل إجتماعية وسياسية هائلة.

* وشهادة مني كباحث متخصص في تلك (التنظيمات الإرهابية) أؤكد أنه لولا - تحديدًا - الدور الإماراتي والمصري والسوري المناهض بقوة لتلك التنظيمات؛ لكانت النتائج أشد وبالًا! من هنا أتى - ولا يزال يأتي - العداء الإخواني القديم والمتجدد على (دولة الإمارات المتحدة).. وأتت مؤامراتهم التي لا تتوقف على تلك الدولة المقاومة لشرهم وفتنهم القاتلة... وسنبحث في هذه الدراسة: مؤامرات وتاريخ جماعة الإخوان الإرهابية مع (دولة الإمارات المتحدة) والحقائق التي قد تفاجأ القارئ العربي لندرتها، وأيضًا لأنها تقدم (أدلة جديدة وموثقة) لحجم الكراهية والحقد التاريخي الذي تختزنه تلك (الجماعة الإرهابية) لدولة الإمارات.. لا لشيء.. إلا لأنها الدولة الأبرز والأصدق في مواجهتها تاريخيًّا منذ السبعينيات وليس منذ اليوم (٢٠٢٤م) فقط.. وهي أيضًا الدولة (دولة الإمارات المتحدة) الأكثر علمًا ووعيًا بخطورة هكذا جماعة إرهابية.. اسمها (جماعة الإخوان).. فماذا تحتوي القصة؟..

لنفتح الملف...

أوَّلًا: بدايات الإرهاب الإخواني في دولة الإمارات: يجمع المؤرخون على أن بدايات تكوين تنظيمات للإخوان المسلمين في دولة الإمارات المتحدة تعود إلى العام ١٩٧١م، وهو عام التأسيس للدولة ولوحدتها.. ففي أجواء ذلك التأسيس وتحت ذرائع إسلامية فضفاضة تشكلت نواة التنظيم الإخواني في (دولة الإمارات).

كانت بداية مؤامرة التنظيم على دولة الإمارات العربية المتحدة منذ بداية نشأتها سنة ١٩٧١م، فمنذ أن توافد في بداية الاتحاد بعض المعلمين المصريين من المنتمين لجماعة الإخوان الإرهابية والذين أخرجهم السادات من السجون التي دخلوها بسبب مؤامراتهم ضد الدولة الناصرية وكان تنظيم سيد قطب هو آخرها.. أخرجهم السادات متوهمًا أنهم سيكونون عونًا له في مواجهة الناصريين والشيوعين آنذاك.. فإذ بهم ينقلبون عليه بل ويشاركون في قتله يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١م. بعض من هؤلاء الإخوان الإرهابيين، ذهبوا إلى الإمارات وعملوا كمدرسين ودعاة، فأثروا على بعض الطلاب الإماراتيين، وأدخلوا فيهم فكرة الإصلاح على الطريقة الإخوانية الماكرة التي ظاهرها الدين وباطنها السياسة والروح الانقلابية وشهوة الحكم، بل وأدخلوا بعض هؤلاء الطلاب في (تنظيم الإخوان)، وفي الوقت نفسه تأثرت بعض الشخصيات الإماراتية التي كانت تدرس في مصر بتنظيم الإخوان الإرهابي، الذي ركز عليهم كثيرًا لكونهم كانوا من أوائل الشخصيات الإماراتية الأكاديمية، مما يؤهلهم لتولي مناصب قيادية في الدولة، سيما في بداية تأسيس بنية الدولة الاتحادية، فدخلوا في تنظيمهم، بل تزوج أحدهم ابنة إمامهم ومؤسسهم حسن البنا.

وبانتهائهم من الدراسة وتخرجهم، تولى اثنان منهم حقيبتين وزاريتين فتولى محمد عبد الرحمن البكر سنة ١٩٧٧م - ١٩٨٣م وزارة العدل والشؤون الإسلامية، وتولى سعيد محمد سلمان وزارة الإسكان سنة ١٩٧٣م، ثم تولى وزارة التربية سنة ١٩٧٩م - ١٩٩٠م، وبذلك وضع التنظيم يده على هاتين الوزارتين في المرحلة الأولى من تأسيس الدولة الاتحادية، ومن اختراق التنظيم للبيئة الإماراتية التي كانت ولا تزال رافضة له ولأفكاره الخوارجية! لكنه كان اختراقًا من أعلى ولم يكن لديه جمهور من الشباب والجمهور الإماراتي؛ لذلك حاول أن يسد هذا الفراغ البنيوي الإستراتيجي من خلال العمل الدعوي والسري المتدرج والمتتالي.

ومن هنا بدأت الخطوة الأولى، وهي فكرة إنشاء جمعية، لا تحمل شعار التنظيم، بل تحمل شعار الإصلاح، وتظهر البرامج الاجتماعية والثقافية وغيرها، فأقنعوا بعض أصحاب القرار،

تأتي هذه القضية الجديدة لتعيد فتح الملف القديم للتاريخ العدائي والتخريبي لجماعة الإخوان الإرهابية ضد دول الخليج عامة والإمارات بصفة خاصة؟.

من باب محبة الدين والمحافظة على القيم؛ حتى وافقوا محبة لدينهم، وحسن ظن في هؤلاء، وافقوا على إنشاء (جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي سنة ١٩٧٤م) فكانت أداة مهمة لاجتذاب الشباب ولتجنيد عناصر وشخصيات فكرية وإعلامية ذات تأثير وشأن.. إلا أنه سرعان ما كشف (الشعب الإماراتي) جوهر تلك الخديعة.. فرفضها ولم يقبل بها. فعاد الإخوان طيلة قرابة الخمسة والأربعين عامًا (١٩٨٠ - ٢٠٢٤م) إلى النشاط السري والذي مر بالعديد من المحطات والتي قدر فيها لسلطات الدولة العليا أن تواجهها وتقضي عليها بتعاون شعبي واسع خاصة في سنوات ما سمي بالربيع العربي الذي انطلق في ٢٠١١م وحاولوا تنفيذه في كل الخليج وفي القلب منه دولة الإمارات، ولكنها واجهته وانتصرت عليه كما سنسجل ونوثق لاحقًا.

تهاني

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم:

* الأخ الفاضل والمحب الصادق السيد فتحي توفيق بزفاف كريمته دكتورة أسماء للأستاذ محمد فاضل عيسى المحامي.. بالحمام – مطروح.
* الأخ الفاضل السيد عطية حمودة بزفاف ابنه الكابتن علاء.. بتلبقا – كوم حمادة.
* الأخ الفاضل أحمد ممدوح العويدي بزفاف أخيه.. بالطود – كوم حمادة.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة في الأولاد، والوسعة في الأخلاق والأرزاق.

تكريم حفظة القرآن الكريم في ليلة القدر ١٤٤٥هـ

قام سماحة شيخ الطريقة العزمية بتكريم عدد من حفظة القرآن الكريم كاملًا بالمعهد الديني للإمام أبي العزائم بمنطقة أبيس، وذلك خلال الاحتفال بليلة القدر ٢٥ رمضان ١٤٤٥هـ بمسجد الإمام أبي العزائم بالعصافرة بحري بالإسكندرية.

وهم الآتي أسماؤهم:

١- أمل إبراهيم عبد الله الزميتي – أبو العزائم الابتدائي.

٢- آية شحاتة صبري شحاتة حسن – أبو العزائم الابتدائي.

٣- فريدة محمود أحمد محمود العطيوي – أبو العزائم الابتدائي.

٤- محمود مصطفى بكر – أبو العزائم بنين الإعدادي.

٥- محمد عزت العشماوي – أبو العزائم بنين الإعدادي.

٦- آية الباز محمد السيد – أبو العزائم فتيات الإعدادي.

٧- ملك محمد محمود السيد ضيف – أبو العزائم فتيات الإعدادي.

٨- إسراء محمد جمعة عبد العظيم بدر– أبو العزائم فتيات الثانوي.

٩- رشا عبد الفتاح طه – أبو العزائم فتيات الثانوي.

١٠- نورين أحمد أحمد محرم – أبو العزائم فتيات الثانوي.

١١- هند مهدي فرحات – أبو العزائم فتيات الثانوي.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

*** ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:**

* السيدة والدة الشيخ الدكتور الحسيني المعاملي.. بكفر بني هلال – بدمنهور.
* الأخ المحب الصادق عوض الله بشناق.. بأوليلة – ميت غمر – دقهلية.
* الأخ الفاضل حمزة هندام صهر الأخ الحاج محمد عبد العزيز هندام والأخ الحاج أحمد عبد العزيز هندام.. بالعصافرة – المطرية – دقهلية.
* السيدة والدة الأستاذ علي فتحي شكر.. بالحدين – كوم حمادة.
* الأخ الفاضل صالح عبد المولى، والأستاذ عبده حسن مدير عام البنك العربي الإفريقي عديل المهندس محمد عبد الوهاب وزوج شقيقة الدكتور سيد نصار.. بالإسكندرية.
* الأخ عوض السيد حسانين.. بنايف عماد – سيدي سالم.
* الأستاذ السيد عبد العليم بكر ابن عم الأخ الأستاذ محمد يونس بكر وإخوته.. بالشمارقة – كفر الشيخ.
* الحاج عبد الحميد عبد الهادي عبد الجواد خال الأخ مدحت والأخ حمادة معوض.. بعزبة الاتحاد – كفر الشيخ.

سائلا الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

قصيدة (لبيك لبيك)

للإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبي العزائم ﷺ

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالْمِنَنَا ... لِذَاتِ قُدْسِكَ بَلْ وَالْفَرْضَ وَالسُّنَنَا

لَبَّيْكَ لَهْفَةَ مُشْتَاقٍ لِنَيْلِ مُنَىٰ ... مَعَاهِدِ الْقُرْبِ دَارِ الْخُلَّةِ الأَمَنَا

لَبَّيْكَ يَاأَحَدًا جَلَّتْ مَكَانَتُهُ ... لَبَّيْكَ يَاظَاهِرًا نُورًا لَنَا مَعَنَا

لَبَّيْكَ طَاعَةَ أَمْرٍ أَنْتَ آمِرُهُ ... لِنَشْهَدَنْ مَعْهَدًا فِيهِ تَلُوحُ لَنَا

نَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا عِنْدَ مَقْدِمِنَا ... وَالنُّورُ أَشْرَقَ وَالآيَاتُ تُنْبِئُنَا

وَفِي مَقَامِ خَلِيلِ الذَّاتِ صَحَّ لَنَا ... وَصْلٌ فَصَلَّيْنَا رَاحًا فَنَاوَلَنَا

لَبَّيْكَ إِنْ شَرِبَتْ نَفْسِي مُدَامَ صَفًا ... عِنْدَ الصَّفَا فَتَمَامُ السَّعْيِ وَاجِبُنَا

لَبَّيْكَ وَفَّقْتَنَا لِلْخَيْرِ أَسْعَدْنَا ... لَبَّيْكَ وَصْلًا بِهِ الرِّضْوَانَ تَمْنَحُنَا